

# المجلة

مجلة أسبوعية للعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المستول  
احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين  
رقم ٢١ - بابين - القاهرة  
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك على سنة

١٠٠ في مصر والسودان  
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ مليا

الاعلونات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٨١ « القاهرة في يوم الاثنين ٤ شعبان سنة ١٣٦٩ - ٢٢ مايو سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة »

## ليس بعد الدين وازع

كان كتاب التراجيدية من الإغريق وأتباعهم من أمثال كورنى وراسين وشكسبير لا يخبرون أبطال مآسهم إلا من أصحاب القصور. وحكمتهم في ذلك أن وجبة النفس لمصائب اللوك أقوى من وجبتها لمصائب السوقة ، فالاعتبار بهم يكون أبلغ ، والتأثر لهم يكون أشد . والناس يومئذ لم يكونوا يظنون أن سلائل الآلهة هم كذلك أغراض لسهام القدر ؛ فإذا رأوا أن المرء مهمل يظلم قدره ويضخم أمره لا يظلم على النوائب ، ولا يكبر على الأحداث ، خفت عليهم أحكام القضاء ، وساعت لديهم غصص الحياة .

والحق أن ما يصيب العامة كل يوم من قواجم العيش ومواجع القلب لا يقع من النفوس موقع ما يصيب الخاصة كل حين من بعض ذلك ؛ لأن أولئك مظنة الخطأ والتبذل والاستهتار ، فالمعجب أن يسلخوا ؛ وهؤلاء مظنة الصواب والتصون والحفاظ ، فالمعجب أن يصابوا . ولعلك لا تقدم كل صياح أو مساء خبراً عن فتاة خرجت على أمرتها فأضلها الشيطان ، كما لا يعدم الرعاة كل ضحوة أومشية خبراً عن نمجة شردت عن قطيعها فأكلها الذئب . ولكن هذه الأخبار أصبحت من مألوف الأذان لكثرة ما في سواد المجتمع من ضفاف البصيرة والعقيدة والإرادة . أما الذى لم يؤلف ولن يؤلف فهو

خروج الفتاة على دينها الشهوة متغلبة أو نزوة متحكة . وهذه الظاهرة على ندرتها قلما تجسدها في الطبقتين الدنيا والوسطى ، وكثير ما تجدها في الطبقة العليا ؛ فإذا عدت واحدة أو اثنتين من غوانى المدن تزوجتا من غير المسلمين ، عدت سبع أميرات في العراق وإيران ومصر قد تزوجن من مسيحيين وهن يعلمن أن دينهن لا يجيز هذا الزواج ولا يرتب عليه حقاً من حقوق الأمرة . وعلّة الكثرة هنا والقلة هناك ضفاف الوازع الدينى في نفوس هؤلاء ، وقوته في نفوس أولئك .

واستعمار الخوف من الله طبيعة في الشعب غرسها فيه افتقاره الدائم إليه ، واعتماده المطلق عليه ، ورجاؤه التمسك فيه . أما السراة فهم حريون لثنام عنه بالسراة والثراء ألا يخشوه ولا يرجوه إلا إذا حملوا منذ النشأة حملاً على تقواه بالتربية الدينية والثقافة الروحية والأسوة الحسنة .

والفن الاسلامى التى ربت مائسة وأسماء ، وسكينة ونفيسة ، وزيدة وشجرة الدر ، لا تزال قادرة على أن تربي مثلن إذا أقيم على قواعدها المأوى نظام البيت وسنهاب المدرسة وشرية الوطن . ان السلم الحق قد ينزل عن طيفته فيشكر ، وقد يخرج من جنبته فيمذر ، ولكنه أبدا لا يفسد عن أمر ربه وفى قلبه نور وفى ضميره حياة

ابن عبد الملك

٥ - صور من الحياة

في أن أنتقل من مسكن إلى مسكن وأفزع من دار إلى دار لا أحس  
الهدوء ولا القرار .

واستقرى القلق - آخر الأمر - في مسكن من العطب  
الثالث من عمارة ضخمة

## قلوب من حجر

للأستاذ كامل محمود حبيب

وفي ذات صباح ، خرجت - كدأبى - إلى عمل في  
الديوان ، فما راعنى إلا أن أرى نفسى - على حين بقاء -  
قبالة فتاة هيما القد ، بازاء المود مشرفة الجبين ، رقة الحسن ،  
تختال في روعة الشباب وتزهو في غضارة العمر ، تتألق رونقاً  
يمخطف البصر ، وتشتع بجالا يسحر اللب ، وتنفع عطراً يلفح الفؤاد ؛  
فوقفت - برغمى - لحظة ... وأحسست هى بي فلم تعرفى  
اهتماماً - بادیء ذى بدء - ثم رأيت نظراتى تنفصها بالدهم  
والرغبة فاندفعت صوب مسكن جارى تفلق الباب من دونى  
في هدوء .

وانطلقت أنا إلى عمل في حيرة وذهول أسائل نفسى رقد  
انطبعت صورتها في ذهنى ، وما في خاطرى سوى فكرة واحدة -  
ترحمه : يا قلبي ! إنها نفور شباباً وفتنة ، شباباً يمصف العقل  
وفتنة تزلزل القلب فمن عسى أن تكون ؟ لعلها ربة الدار !

وشغلتنى الفتاة الجيلة عن عملى فما أنصرف عنها ولا يبرح  
طيفها خيالى . وأنا أحس اللذة والسعادة كلما ترامت لى من خلال  
تصوراتى تبسم في رضا ورغبة ، وأشمر بالضيق والملل كلما بدا لى  
أنها تدفنى عنها في غير هواة ولا لى لا أنها أعلقت من دونى الباب  
وترادفت الأيام وأنا أحتال للأمر فأنفتح أمامى الباب وتيسطت

أسارر وجه الفتاة وخف مجاحها ، ثم سكنت نفس إلى نفس  
واطمان قلب إلى قلب وارتبط سبب بسبب . واستبشرت روحى  
فبدت على سمات الزينة والأناقة خيفة أن تقع عين الفتاة منى على  
ما يبعث فيها النفور والاشمئزاز ... ورحت أترن كل صباح  
فأسرفت في الزينة وأناثق فأفرط في الأناقة ، لأعيا بنظرات  
الريبة والشك تطوق بها عينا زوجتى الريفية المسكينة ، وهى تنضم  
على أسى عارف يوشك أن يقد قلبها ... قلب الأنثى الضعيفة  
المستكينة ... ولكنها لا تستطيع أن تكشف لى عن خبيثة نفسها  
خوفاً منى ورفقاً .

مسكين أنت يا من تطوى عمر الشباب في زاوية من الدار

قال لى صاحبي : كان ذلك منذ سنوات ، والشباب نصير ،  
والإهاب غرض ، والمود ريان ، والزمان مبتسم ، والحياة مشرفة ؛  
والقلب - إذ ذاك - معطل من نزولت الطيش ، والفؤاد خلو  
من نزعت الحق ، والروح عارية من دفعات الشوق ، وأنا -  
حينذاك - أب وزوج . ولا عجب فلقد عشت عمراً من عمرى  
قنوعاً أرى الدنيا حوالى تموج بالهوى والنرام ، وأنا على حيد  
الطريق أنظر إلى الركب فلا أستطيع أن أمد يداً ولا لساناً لأنى  
رجل ريفي النشأة قروى الربى ، طبعتنى روح الريف بسبات الخجل  
والانزواء ، ومهت تعاليم الدين الحياة في ناظرى فصبغت بأفانين  
من الألوان القائمة كبكتنى بقيود زائفة ورثتها غصباً فدممتنى  
بالتزمت والانطواء ، ثم اختار لى أبى الزوجة على نسق حرمنى  
حق الاختيار والرأى ، في حين أنى كنت موظفاً في الحكومة  
أبدو رجلاً بين رجال ، فغشت إلى جانبها لا أشعر نحوها إلا  
بالسيادة والسيطرة ، ولا تحس هى نحوى إلا بالخضوع والاستسلام ،  
وانطوت الأيام .

وشمرت بأبنى أعيش هنا - في القاهرة - غريباً لا أجد  
أهلى ، وهم في القرية ، ولا أستطيع أن أغتمر في خضم المدنية ، وأنا  
ريفي الروح ، ولا أن أعاور زملائى في الديوان أسباب المذمة والامه ،  
وأنا أنكش على نفسى وعلى دينى ، فرحت أهيم السلوى والمزاء  
في الدار ، وأدارى نقصى باللباس الأنيق والمسكن الجليل وعندى  
الحفض والسعة فلا تموزنى المادة ولا ينقصنى المال

هذه الحياة الزينة كانت بنيسة إلى نفسى لأنها تبعث في  
الملل والضيق ، وتنفث في الفراغ والدعة ؛ فلا أجنى اللذة في  
معتك الحياة ، ولا أرشف السعادة من تقلبات الديش ؛ فركد ذهنى  
وانحطت خواطرى ووهى عقل ، ولكنى لم أجد عنها مصرفاً إلا

انطلقت عند الظهور إلى دارى أهبي نفسي للسعادة المنتظرة ،  
ورقيت السلم أنوب رشافة وطرباً ، فأفزعني إلا صوت صراخ  
ينبث مخنفاً من أعماق مسكن جارى ... مسكن الفتاة التي  
أحب ، فقد قلبت دقات الرعب ، وبداعلى وجهي شحوب الخوف ،  
وران على ذهني اضطراب الأسى ، وسرت في مفاسلي رعدة الجزع ؛  
فوقفت لدى الباب أنسمع .

نرى ماذا عسى أن يكون خلف الباب ؟ ورقفت حيناً متردداً  
انتفض وفي رأي أن القدر يمنح حادثة ذات بال من وراء الجدار .  
وسوات لي غافتي فدفعت الباب فاندفع ... فإذا أنا أمام الفتاة  
التي أحب ، وإذا الخادم الصغيرة تلقى بنفسها بين يدي مستجيبة  
وهي تصرخ صراخاً يفتت السكبد ويصم الأذن ، وإذا بالفتاة  
الجميلة تندفع صوبى هائجة تهدير ، تطلعتني بكلمات يديها في غيظ ،  
وتدعنى خارج الدار في عنف ، وتذقني بأقذع الشتمه وأحط السباب .  
وفزعت من أمام الفتاة الثائرة ، وبين يدي الخادم المسكينة  
تثبت بي وتتضرع

وقالت لي الخادم بمد أن أفرخ روعها ومداً خوفاً : «أرأيت  
يا سيدي السجان وهو يقو على السجين في غلاظة وفظاظة  
لا تأخذه به رافة أبداً ؟ أما أنا فلقد دأبت سيدي الجميلة على أن  
تقضى صدر النهار في الشارع وطرفاً من الليل في اللام ، لا تسكن  
إلى الدار إلا ربنا تعارى نفسها وتستكمل زينتها ، ثم تنطلق إلى  
هدف أو إلى غير هدف ؟ وسيدي رجل عمل لا يستقر في البيت  
إلا ساعة يطير بعدها إلى عمله ؟ أما أنا فقد عشت بينهما زماناً  
ضحية الجوع والعري والوحدة . وضافت نفسي بالحياة في هذا  
السجن الوضع وأنا رفيعة طويت عمرى في الحقل أنتم بالعمل  
والحركة وأنشقت نبات الحرية ، لا أومن بالقيد ولا أطمئن إلى غل ؛  
فطلبت إلى سيدي في خضوع أن ترسلني فأسافر إلى أهلي  
في القرية ، فرفضت . وألححت فرفضت . وحين وجدت من  
العناد والإصرار خشيت أن أفر من الدار فيمجزها أن نجد خادماً  
غيري ، ففلقت الأبواب وانفلتت هي إلى غايتها . وبأن منى اليأس  
غاية فقد عندها الصبر فثرت في وجهها ، ورات في ثورتي معاني  
التبجح وسوء الأدب فأمسكتني بيد من حديد وراحت تكوبي  
بجديدة محما وإن عينيها لتضطربان بنار القسوة والفظاظة ، وأنا

تمكف على خيالات من الفضيلة والشرف ، تتعبد لها في خضوع  
وذلة ، ثم لا تفتنم في لجة الدنيا بقلب الرجل ولا تكافح أعاصير  
الحياة بقوة العزم ! مسكين أنت لأنك تمشي عمرك طفلاً في دنيا  
المردة وضوايق ، في جيل من المهافة ! مسكين لأنك لا تدري أيا  
نزل قدمك وأنت على حافة الهاوية لا تستطيع أن تمالك من وهن .

مسكين أنت أيها الرقيق الساذج حين تجمع بك نرات العيش  
وقد اكتملت رجولتك واستوى عودك وتجاوزت سن الحلق ،  
فتسول لك نفسك أمراً فتطاول أهواء قلبك فتطير في إثر فتاة  
المدينة ... فتاة الشارع ، فتصرفك عن الدار والروحة والولد ،  
وتسلبك هدوء النفس وراحة الضمير !

وجذبتني ابتسامة الفتاة فانطلقت على آثارها أسلس وأنقاد ،  
فسيطرت على قلبي وعقلي معاً ، فما استطعت أن ارتدع عن غي ،  
ولا أن أرعوى عن شطط ، يوم أن علمت أنها زوجة جارى الذي  
لا أعرفه .

وتلافينا على ميماد في منأى عن الرقيب ، ترشف معاً رضاب  
الهوى المحض على حين غفلة من زوجي ومن زوجها ، لا أحس  
الضمة ولا الخسة ، ولا تستنمر هي سفالة الحياة والسقوط ...  
تلافينا معاً في كنف الشيطان وقد مات فينا الضمير والشرف  
والسكرامة جميعاً .

وغربنا زماناً أخال زوجتي وتخدع هي زوجها . ولست فيها  
الركة والظرف فوجدت إلى جانبها السعادة التي افتقدت منذ زمان .  
وخيل إلى أن في حديثها رنات لحن موسيقى تهزله أوتار قلبي  
في شدة وعنق ، وأن في عينيها شعاعاً أسراً يجذبني إليها بأمراس ،  
وأن في دلالها معاني من أسوار السجن تلفني في ثناياها فتحجبني  
عما عداها ؛ فاستسلمت في رضا ولذة . على حين قد استحال  
دارى إلى مكان بغيض ، واستحال زوجتي إلى فتاة كريمة ،  
وباء ابني منى بالاهمال والهوان .

وتواعدنا — ذات مرة — أن نتلاقى أصيل يوم معلوم من  
أيام الربيع ، وكنا إذا تواعدنا لا نختلف في الميماد ، وجاء اليوم  
الموعود فخنق قاني للقاء الحبيبة ، وهما فؤادى نحر الحدث الساحر  
واشتاقت نفسي إلى اللذة الحرام ، فقضيت ساعات الضحى خفيف الحركة  
مشرق الوجه طلق الهيا ، يهزى الخيال وتطربني الفكرة . ثم

فأتت إذا دخلت مسجدتها ورأيت مقصورتها استقبلتك  
الآية الكريمة :

« قل لا أسألكم عليه أجرا إلا الودة في القربى »

وقليل من الناس مهما قست قلوبهم ونحجرت مشاعرهم من  
يتألك عبراته أمام قدسية هذا المشهد ، شعر بذلك كل من  
زارها في الأعصر القديمة ، وكل من دخل مقامها في المصور  
الحديثة ، وتحدث كل واحد منهم بما شعر به من النفحات التي  
تغمر نفس الانسان ، فتجعلها تشوق حلوة الايمان ، وتلصق  
عن قرب عظمة تراث ومجد هذه العزة النبوية ، التي جاءت أرض  
مصر في مستهل عصور الهجرة ، فأنحذت بلادنا لها مقاماً ومنزلاً ،  
فشرقتها ورفعت من قدرها وأعلت مقامها فوق كل مقام ، ومن  
وقتها عرفت مصر بأنها من منازل آل البيت الكرام صلاة الله  
وسلامه ورضوانه عليهم .

وأنا ممن يعرف اختلاف المفسرين في تفسير الآية الكريمة  
التي أشرت إليها وفي تأويلها ، ومم قد يذهبون في آرائهم شيكاً  
ومذاهب ، ولكنني أحملها على ظاهرها وأخذها على النمط الذي  
أختاره وأرتاح اليه لتستقر الآية في نفسي . فأقول إنني حينما  
أفت أمام المقام وأرتل الآية الكريمة ، أؤدي واجب الودة القربى  
هذا النبي العربي الكريم ، معجزة الأجيال السابقة واللاحقة  
والقادمة ، الذي بفضلته ذقت حلوة الايمان وبهديه اعتدبت وعلى  
سننه سلكت ، فأصبحت في زمرة أتباعه ، وأتباع آله وأنصاره  
وأصحابه أوائلك جميعاً الذي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

\*\*\*

هانحن أولاء في أوائل القرن الثالث الهجري وقد ختمت المائة  
الثانية ، فإذا في سماء مصر العربية ذات الفتوح ، يلوح اسمان  
كنجمين لامعين يشقان أضواء الهداية على هذه الأرض الطيبة ،  
هما السيدة نفيسة رضي الله عنها والامام الشافعي رحمه الله . عاشا  
في مدينة القسطنطينية العربية ، وحضر الامام مجلس السيدة العظيمة  
القدر من وراء ستار ، فتناولوا بالبحث والدراسة والمناقشة أمور  
الدين والدنيا .

وكان الشافعي يؤم صفوف الناس في الصلاة بالمسجد العتيق ،  
وكانت تأتي هي في شهر رمضان فتحضر صلاته ، وتقف وراء

## السيدة نفيسة

مقامها ومنزاتها

للاستاذ أحمد رمزي بك

« يا أبا اسحاق لا تمارض أهل مصر في نفيسة  
فإن الرحمة تنزل عليهم ببركتها »  
رواية المؤمن

مدارس آيات خلقت من تلاوة ومنزل رحي مقفر المرصات  
قفا نسأل الدار التي خف أهلها متى عهدنا بالصوم والصلوات  
للحديث عن السيدة نفيسة رضي الله عنها ( روعة خاصة )  
اذ هي ذات المنزلة الرقيقة المالية في قلوب أهل مصر ، تهتز  
القلوب حين تنطق باسمها ، وتتلو نفسك ومشاعرك حين تؤم  
مشهدتها وترور مقامها وتصلى بمسجدها .

ولقد شامت إرادة الله ، وماخطه تعالى في سجل رحمته  
ومعانيته لمصر وأهلها ، أن تكون هذه البقعة التي رقد فيها  
السيدة الطاهرة ، بقعة مباركة تفيض على الوجدان آيات الشهور  
والاخلاص ، ومظاهر الخضوع والشمول .

أنلوى وأبكي وأنفزع ولكن اسانيتها كانت قد غابت فبدت  
فيها حيوانية جارفة تغترس بالناب والظفر ثم لا تهدأ إلا أن تلغ  
في الدم .

قالت الخادم كلماتها من خلال عبرات تندفق أسى وبأساً ،  
ثم كشفت عن ذراع مزقتها كيات النار التي لا تعرف الرحمة ،  
أوحى بها قلب خلا من الرحمة والشفقة والانسانية جميعاً .

وعجبت أن يكون هذا الجمال الفتان ستاراً يوارى خلفه قلباً  
لا ينبض بالرأفة ، وروحاً لا تحفق بالحنان ، ونفساً لا تنغم إلا على  
الوحشية والاقتراس .

ولكن ، لا عجب — يا صاحبي — فإن الانسانية حين  
تسأوى تسفل فتتضع فتتحنط إلى أوضاع مراتب الحيوانية ا

طلس محمود حبيب

وكان لها ولدان : القاسم وأم كلثوم لم يمقبا ولكن لزوجها اسحاق عقب من غيرها . ذكر المقرئ أن لزوجها مقبامن غيرها عرف في زمانه بمصر بنو الرق ، وبحلب بنو زهرة .

وقد دخلت السيدة نفيسة الديار المصرية مع زوجها المؤمن ، فأقامت بها وكانت ذات مال وجاه ، فأخذت تواسي الناس وتعلمهم بغيرها وخيرها وكانت طابدة زاهدة . ذكر المؤرخون كيف ابتاعوا عذرة دمها وأكثروا من الكلام على أكبرها وكراماتها وزهدا في الدنيا .

ولما توفاه الله سنة ٢٠٨ هجرية هزم زوجها أن يدفنها بالمدينة فتقدم أهل مصر وسألوه أن يدفنها عندهم فدفنت بالدار التي كانت تقيم فيها . ومن يومها اعتز أهل مصر بها وبمقامها بمدان أضاءت أرض مصر في أيام حياتها بأنوار هدايتها وصلاحتها . واليك بعض ما ذكره القدماء عن السيدة نفيسة ومنازلها ومقامها ومشهدا .

يقول شمس الدين محمد الزيات بكتاب السكواكب السيارة في ترتيب الريادة بالقرافتين الكبرى والصغرى « هي السيدة الطاهرة العالمة القدر الرثية ابنة الامام الحسن الأنور بن زيد الأبلج ابن الامام حسن السبط » وهناك اجماع على أنها ولدت بمكة ونشأت بالمدينة وكانت لها صحبة بكثير من النساء اللاتي مشن مع الصحابيات أو سمعن عنهن وتلقين العلم عن طريقهن . وكانت السيدة نفيسة ممن قد أشبع قلبها بالمباداة فكانت لا تفارق حرم النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل أنها حججت ثلاثين حجة أكثرها ماشية على أقدامها من المدينة إلى مكة . فكانت إذا دخلت البيت المتين تملقت بأستار الكعبة وأخذت تبكي بكاء شديدا وتقول « الهى متعنى برضاك عني ، فلا تعب لي بسببها به عنك تحببني » وقالت زينب بنت يحيى التوج « خدمت عمتي نفيسة أربعين سنة فما رأيها نامت الليل ولا أفطرت النهار . كانت عمتي تحفظ القرآن وتفسره » .

• • •

ولا شك في أن الأثر الذي تركته السيدة نفيسة من يوم دخلت مصر إلى أن دفنت فيها كان بالغا وأن أهل مصر تعلقوا

الصفوف لتصلى وراء الامام الذي أصبح مفخرة مصر ومعجزة من معجزات الاسلام في القرن الثاني الهجرى بملحه وفقهه وبيانه .

ومرت الأيام وجاءت سنة ٢٠٦ هجرية فأت الشافعي ، بعد أن ترك في العالم دويكا وأضاء في أرض الكنفانة شمعة ، تسلمها تلاميذه من بعده ثم أتباعه فتلاميذ أتباعه وحملوها إلى يومنا هذا ، تسع منها أنوار الهداية لتلذذ باق على الأرض ، ما بقيت الأرض فهم إذن سدنة وحفظة ركن من أركان هذا التراث الخالد من مصر العربية الاسلامية حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

انتقل الشافعي لحوار ربه فخرت مصر بأسرها عليه وسارت جنازته من المسجد العتيق ، مسجد سيدنا عمرو بن العاص ، فرت بالمنزل الذي كانت تقيم به السيدة نفيسة ، فصارت عليه ثم سارت جنازته إلى المكان الذي دفن فيه ، وقالت رضى الله عنها كلمها المروفة « رحمه الله انه كان يحسن الوضوء » .

\*\*\*

ومن مظاهر القرن العشرين وعبقريه رجاله ، أن تشغل السيدة نفيسة أهل مصر أكثر من أحد عشر قرنا من الزمن ، بكرامتها ومنازلها وعلمها وسؤددها فيكتب الناس عنها<sup>(١)</sup> الكتب ويوزر مشهدا الملوك والسلاطين والأمراء والقواد والعلماء ، ومن كانت تهتز الدنيا بعزائمهم وقوتهم وثباتهم ، ثم أسمع منذ مدة ان بعض الكتاب تمرض إلى تحقيق تاريخي مختلط فيه بين السيدة نفيسة صاحبة المقام العالي ، والسيدة نفيسة الألفية التي عاشت في عهد الحملة الفرنسية . أما السيدة نفيسة الأولى المروفة النسب الثابتة الأصول فكان أبوها الحسن بن زيد ، وأُمها أم ولد . وأخوتها ومحمد القاسم وعلي وأبراهيم وزيد وعبدالله ويحيى وإسماعيل وإسحق وأم كلثوم ، وزوجها اسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب . فهي شريفة حسنية وزوجها شريف حسيني .

(١) ورد في كتب القدماء اسم كتاب « الروضة الأنيسة بفضل السيدة نفيسة » فمن يدل الكاتب عليه عظيم المكر .

على بناء أرواقه والفسقية المستجدة - رحم الله الناصر ورجاله وعصره .

\*\*\*

إذن فاعلم أن هذه البقعة الخالدة الطاهرة قدسية النفحات ، بل هي بين الأماكن المباركة من هذه العاصمة الإسلامية الكبرى ، والمصر الأكبر قاهرة الممر للدين الله الفاطمي وماذا أقول عنها ، وقد كان أول ما وعيت في حياتي ، أنني حملت يوما إلى مقام السيدة نفيسة فكانت هذه الزيارة أول شيء وعيته ، وأول ما علق بهذا كرتي من أمور الدنيا في أيام العاقولة التي تبدأ بالخروج من المهد ، حينما كنت لا أفرق بين اللون واللون ولا أعرف مظاهر الأشياء ، فكان أن بدأت الذاكرة تحفظ ما انطبع عليها ، فإذا زيارة هذه البقعة الطاهرة والعودة منها إلى المنزل الذي كنا نقيم فيه هي أول ما وعيت في الدنيا .

ولذلك نشأت وبين هذه البقعة الخالدة ونفسي صلة روحية لا تنقطع ما دمت حيا ، فقد قطعت العالم شرقا وغربا وأخذت منى بلاد الغرب أكثر من ربع قرن ، وتعرفت إلى مذاهب الملاحدة والفلاسفة وعشت بين أنصار الفلسفة المادية وأتباع المذهب الشيوعي - ولكنني إذا جئت مصر زائرا ولو لمدة أسبوع واحد أركب خصيصا لهذا المقام وأزوجه خاشعا لأحبي صاحبته وأقرأ الفاتحة لها ، وأتقرب إلى الرسول بتقربي إليها ، وأتوجه إلى الله تعالى أحمده وأشكره أن منحنى الصحة والعافية والتوفيق واعادني إلى مسقط رأسي لأقف هذا الموقف .

ولما أقت بماصمة الديار المصرية ، وبعد استقرارى بها جعلت من واجبي التيمن بالزيارة كل شهر مرة وأحيانا أراي - مدفوعا بقوة لا تنال تنال تدعوني إلى زيارة هذه البقعة الطاهرة وأن أتوجه فيها بالدعاء ليقبني بأني الدعاء فيها مستجاب وأن المنزل لله جميعا ولكن هذه البقعة من المنازل التي أراد الله تكميلها .

وقد تطول بي الغربية بالشرق والغرب فأناجي بلادى ونتمثل لي مصر بأجمل مظاهرها وأهل مصر وشعبها وتاريخها في هذا المشهد النفيسى وهذه البقعة المباركة ! وأرد لو أتيت طائرا إليها فأحيي الزائرين والواقفين ، وكل سائل ومحروم وكل ملتح في السؤال ممن تقابلهم على بابها . إنهم جميعا قطعة من هذه البقعة

منذ القدم بها وبآل البيت ولذلك أحلوا مقامها المقام الذي يتفق مع قدسية هذا البيت وعظمته في تاريخ الإسلام وأصبحت البقعة التي دفنت فيها بقعة يحيطها الناس بمظاهر الاحترام ؛ فهي بقعة تحوى مشهد السيدة نفيسة بنت الحسن ، والسيدة نفيسة بنت زيد ، وتحوى مشاهد الخلفاء العباسيين والسادة السالكية وكثيرين غيرهم مما ذكرهم السخاوي في كتابه صفحة ١٢٥ وما جاء في خطط القرطبي جزء ٤ . وذكر ابن جبير الرحالة الأندلسي صفحة ١٥ قال :

« بقنا الجبابة المعروفة بالفرافة وهي إحدى عجائب الدنيا لما تحوى عليه من مشاهد أهل البيت رضوان الله عليهم والصحابية والتابعين والعلماء والزهاد الأولياء والأولياء ذات الكرامات الشهيرة والأنبياء الغريبة . ومشاهد أهل البيت أربع عشر من الرجال وخمس من النساء » انتهى كلام ابن جبير .

وذكر ابن بطوطة في رحلته صفحة ٢١ ما يأتي :

« ومن المزارات الشريفة المشهد المقدس العظيم الشأن حيث رأس الحسين بن علي عليها السلام ، وربة السيدة نفيسة بنت الحسن وكانت مجابة الدعوة مجتهدة في العبادة وهذه التربة مشرفة الضياء عليها رباط منشور » انتهى كلام ابن بطوطة

وذكر ابن دقاق صفحة ١٢٠ جزء ٤ « أن المهارة كانت متصلة في زمانه بين هذا الجامع والفسطاط والقاهرة ، وحدد أماركن المهارة فقال : كانت إلى حجرة ابن قبيصة وإلى الصليبية وإلى سوق الجبال بالرميلة وإلى القبة التي سماها بالصفراء » وقال « إن الجامع أو المسجد الذي أنشئ بالشهد النفيسى - هو الذي لا تزال قبته فوق الضريح قائمة - أنشأه السلطان الملك الناصر ناصر الدين أبو المعالي محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى وكان ذلك سنة ٧١٤ وتولى الخطابة فيه القاضي علاء الدين أبو عبد الله محمد بن القاضي زين الدين نصر الله شاهد الخزانة السلطانية . وأول خطبة خطبها فيه كانت في يوم الجمعة ٨ صفر سنة ٧١٤ وحضر الجمعة بالمسجد الخليفة العباسي أمير المؤمنين المستكن بالله أبو الربيع سليمان وولده وابن عمه والكركي ناظر المشهد النفيسى والأمير سيف الدين كراوش شاد الماهر السلطانية وهما اللذان نوليا عمارة هذا المسجد وأثرفا

فقد تملككتني الرغبة الغالبة في أن أكتب فيه ، وإن كنت سأتناوله من ناحية أخرى لا تنقل في نظري أثرا عن موضوع هذه الصور الغير المرغوب فيها .

\*\*\*

الذين لا يرون بأساً ولا خطراً من نشر ما يجري في جميع نواحي الحياة المصرية والعالمية من ألوان النشاط الاجتماعي يقولون إن الصحافة رآة الحياة بالرائية المباشرة ، وكما تفرص المصحف على أن تنقل أقرانها صورة «صادقة» من ألوان النشاط المصري والعالمي في السياسة والأختراع والعلم والاقتصاد والأدب مثلاً ، فن تمام واجباتها أن تنقل إليهم هذه الصورة الصادقة من ألوان النشاط الاجتماعي .

فإذا كانت هذه الصورة الصادقة من ألوان النشاط الاجتماعي لا ترضى جهة من الجهات أو جماعة أو هيئة لها مقاييس خاصة وفهم خاص ومنهج للحياة خاص أيضاً ، فليس الذنب في ذلك واقفاً على الصحافة التي نقلت الصورة ، فأعما هي تسجل ما يقع ويحدث .

ومما يقال في ذلك إن هذا اللون من الحياة الاجتماعية يكاد أن يكون مشتركاً ومتماثلاً في حيوات جميع الطبقات العليا في الأمم الراقية ، وقد يؤخذ دليلاً على تقدمها ومقدار ما بلغت من حضارة ورفاهية . وما دنا تقول إن مصر قطعة من أوروبا أو يجب أن تكون قطعة منها ، فإن هذا اللون من الحياة هو مما تصعب مقاومته؛ ومن الأفضل أن تتجه فيه الجهود إلى التهذيب وترقية الذوق العام وترفيه النفوس ، بدلاً من القصر والقهر والأعنت والمنع بقوة القانون لما لا يمكن أن يخضع لقانون .

است في هذا الذي أقوله مدافماً عن وجهة نظر معينة ، ولكنني مقرر لهذه الوجهة من النظر ملخص لها لاستخدامها فيما أريد أن أصل إليه فيما يلي :-

\*\*\*

الصحافة المصرية على وجه العموم ناجحة إلى حد كبير وصادقة في التعبير عن الحياة المصرية والأمان المصرية ، كما هي ناجحة وصادقة ومستوفاة عندما تعطي صورة عن التيارات العالمية

## الصحافة المصرية

هل الصحف مرآة معبرة .. أم موجهة مؤثرة .. ؟

للاستاذ محمود الشرقاوى

—•••••—

قامت في الأشهر الماضية غضبة من جهات ومن هيئات لها نفوذ ولرايها وزن فيما اصطلح على تسميته « بالصور الخلية » التي أسرفت صحف معينة في نشرها ، حتى أمر وزير الداخلية بتذكير الصحف بما يمنع نشر هذه الصور من القوانين ، وتذكيرها واجبها في رعاية الأخلاق والتقاليد وعدم الانسياق وراء المنافسة أو الربح أو التقليد ونسيان ما يجب رعايته من اللابسات والاعتبارات الخاصة . وما يزال أثر من هذه القضية قائماً عند بعض هذه الجهات وفيما ينشره بعض الكتاب والعلماء في ذلك . ومع شعوري بشيء من الحرج إذ أعالج هذا الموضوع ،

الطاهرة ، وهذه البقعة قطعة من صميم مصر الخالدة . فلا تؤاخذني أيها القارئ ، ولا تخرجني في موقف وثباتي ولا تحاسبني على خطوأتي وإشاراتي ، فما أنا إلا بشر تشبع نفسه حوادث التاريخ وآثار القرون الماضية وأرى الجلال في كل شيء ، وأراه ممثلاً في هذه البقعة بالذات . واست أبالي بما أوصلك إليه عتلك وفكرك وعملك من أشياء فأتت تقطع نفسك وتنتجبه الاتجاه الذي يرضيك ويرضى انقطاعك عن حاضيك وتنكره لحاضرك ، أما أنا فأعرف نفسي وأعرف الخواطر التي تجول في قلبي فأعبر عنها بهذا الكلام وأضع كل ذلك تحية لصاحبة هذا المقام التي قال عنها القدماء نفيسة العلم السيدة الطاهرة العالمية القدر الرئيسة ...

هم أهل ميراث النبي إذا اعتزوا وهم خير قادات وخير حماة ملامك في أهل النبي فانهم احباي ما عاشوا وأهل ثقاني

أحمد زمرى

مراقب عام مصلحة التفسير التجاري  
واللكية الصناعية

ولكن ليسألني عن كلمة « فضوح » هل بحثت عنها في القاموس لأعرف أنها واردة فيه أم لا ... ؟ وهذا هو الفراغ ، فراغ الذهن .

هذه الأمور الجدية التي تشغل — أو يجب أن تشغل — المفكرين في مصر من الأدب والفن والإصلاح ، أحد كثيرين من الخاصة والمتقنين يتحدثون فيها ويشغلون نفوسهم وعقولهم بها ولكنكم أجد أثر ذلك في الصحف المصرية قليلا ، وبعض الصحف يراعى الكثرة الغالبة — مع رأى خاص فيها — فهي في اعتقادي ليست معبرة تمام التعبير عن هذه الناحية من نواحي النشاط والتفكير المصري ، وليست « مرآة » واضحة لها . وكثيرون من المفكرين والمشتغلين بالجد من الأمور يتخرجون من الكتابة لبعض الصحف اعتقادا منهم بأنها تقبل أو تنشر لمستوى خاص ، وتتمنى بالمظهر دون الجوهر ، وتبحث عن الكم لا عن الكيف .

وقبلى أن نقول : هل الصحف تكفي بأن تكون « مرآة » ناقلة معبرة فقط ، أم هي دافعة موجهة مؤثرة ... ؟ وربما كان قصور هذه الظاهرة على الناحية الأدبية والاجتماعية والفكرية سببه اتصال هذه النواحي خاصة بتفكير الجماعة وما يلبس حياتنا من التقاليد وبعض الأمور الأخرى .

أما وأنا أكتب هذه الكلمة صحف ومجلات فيها مقالات لكتاب لهم اسم لامع ولهم ألقاب كبيرة ولكنها تتناول مواضيع وأمورا مما يقال إنه يقرأ عادة عقب الغداء أو قبل النوم للتسلية و « قتل الوقت » . وبين بدى وأنا أكتب هذه الكلمات مجموعة أعزبها من جريدة « السياسة الأسبوعية » من بدء صدورها ( سنة ١٩٢٦ ) إذا قلبت صفحة من صفحاتها لابد أن تجد بحثا جديا مدروسا في الأدب « أدب الفكرة » لا أدب ، الفراغ أو في الإصلاح أو الاجتماع يستفيد منه قارئه فائدة لذهنه وعقله وتفكيره وثقافته . ولدى مجلات أخرى كانت تصدر لخدمة الفكر والإصلاح والتقدم ثم توقفت لأنها لم تدار التيار الجارف المكتسح من الصحافة الثانوية الرخيصة ، وما تحول منها إلى أداة لهو وسخف ظل منتظم الصدور دائم « التقدم »

وعندما نقارن بين صحف كهذه كانت تصدر منذ ربع قرن

والانجماها الواضحة والغامضة للسياسة الدولية ، بل جميع ما يتناول في هذا العالم المضطرب المتقلقل من المؤثرات والموامل المختلفة والتباينة بل التناقضة .

ولكن هناك ناحية في الصحافة المصرية تشغل بالي وأعتقد أنها كذلك تشغل بال كثيرين من المفكرين الذين يريدون أن تشغل أذهان الناس بالنافع والمفيد على الدوام وليس بما يسليهم فقط ويرزجى قراءهم .

وقد كتبت أن هذا يشغل البال ، ولكنني أريد أنه يقلق البال ولا يشغله فقط . ولست أريد أن أحدد مسؤولية ذلك ، أمى واقعة على بعض الصحف ، أم على بعض الكتاب ، أم على الجمهور القارئ ، أم هي موزعة مشتركة بينهم جميعا أو بين هذه الصحف وهؤلاء الكتاب فقط ، لا أحدد مسؤولية ولكنني أنبه إلى ظاهرة .

والصحف المصرية على كثرتها وابتكارها وجمال روتقها يشغل بعضها صفحات منه بأشياء من المعلومات والمقالات والصور قد تكون شيقة وقد تكون جذابة وقد تكون مبتكرة بارعة ، ولكنها يمكن أن توصف في كثير منها بعدم التعمق والبعد عن الجدية . وأنا أتكلم عن ناحية الأدب والفكر فقط .

وبينا الصراع الفكري والسياسي والاقتصادي والمذهبي يكاد يقتحم على جميع الناس بيوتها وأمورها وخاصة حياتها ويستولى على عقولها ، نجد كتابا في مصر يلجؤون إلى قصص مترجمة أو موضوعة مما يلبى الرغبات السهلة المأجلة أو يتملق الفرائز عند الشباب من النوعين ، وآخرين يفتشون في بطون الكتب للبحث عن كلمة أو نقل « طرائف » لا تحرك الذهن ولا تشغله بالتفكير في هذا العالم وما فيه . ولا بالتفكير في حياتنا المصرية هذه وما فيها ، وهو كثير .

ولا أنكر أن هذا لون لابد منه من ألوان النشاط الأدبي ، ولكنني أكاد لا أجد الآن من يشغل بسواه أو عما يماثله في القيمة من الكتاب — إلا من ندر —

وقد نشرت في « الأهرام » منذ شهرين مقالا أعتقد أن فيه تفكيراً وآراء تعرض للبحث والاستفادة ، ولكن رجلا ، مقروض أنه من خاصة المتقنين ، يبادر فيسألني — لا عن رأى أو فكرة —

## لنكن قوة تفعل لا مادة تنفعل

للدكتور محمد يوسف موسى

بقية ما نشر في العدد الماضي

وإذا كانت هذه بعض الآثار السيئة للتأثر بالغير إلى درجة التقليد الذليل ، وإذا كان التقليد لا بد منه ، مع ذلك ، في كثير من الأحيان والأحوال ، فإن على الأب أو المعلم أو ما كان من ذلك بسبيل واجبا من جهتين :

أ - أن يعنى بأن يكون كاملا في خلقه حتى يكون قدوة طيبة لمن يتأثر به . ومن هنا نرى تشدد الزعماء والمصلحين في أن يجعلوا أنفسهم بمنجاة من المآخذ أو المغامر ، وإلا كان عليهم وزرما يعملون ووزر من يتخذون منهم مثلا عليا .

ب - أن ينشئ في أنفس من هم بسبيل اتباعه في بعض ما يعمل روح الاستقلال . إنه ليس من الخير في شيء أن يحاول المعلم تنشئة تلميذه على غراوه ، أو الأب ابنه على شاكلته ، بل ذلك

وبين ما كانت تمنى به ونشره ، وما ينشر الآن في بعض الصحف لوجدنا تفاوتاً بيننا ليس مما يرضى عنه من يرى أن التفكير الأدبي والتتافي يجب أن يسائر التقدم العام .

في تاريخنا الأدبي لهذه الفترة - قبل أن نتجه ببعض الصحف المصرية هذا الاتجاه الأخير ويشاركها فيه كثير من الكتاب أو ينساقون معها إليه - في تاريخنا الأدبي هذا نجد عشرات الكتب لمؤلفين من الطبقة الأولى جمعت وكانت معينا للنهضة الأدبية والثقافية في مصر والشرق ، وهي في الأصل بحوث نشرت في الصحف وكانت في وقتها أيضا من الدوافع المحركة لهذه النهضة . فكم نجد الآن بين ما ينشر في بعض الصحف المصرية مما يمكن أن يجمع في كتاب يقرؤه ويفيد منه مثقف ممتاز الثقافة أو متوسطها ... ؟

ومن الأنصاف أن أذكر بعض الصحف القليلة - كالرسالة والثقافة - بقيت على عهدنا لم تنحرف ولم تسير وظلت محافظة على رعاية ما أنشئت له من العناية بالأدب الخالص على طريقته

شر كاه . يستطيع الرب أن يذكر إن وكل إليه أمره رأيه في هذه المسألة أو تلك ، ومذهبه في أمور السياسة أو الاجتماع ، وطريقته في الحياة بصفة عامة . ولكن على أن يعنى بتفويده بأن ذلك رأى أو مذهب له قد يكون سوابا كما قد يكون خطأ ؛ وإذا من الضروري وزنه بتفكيره الخاص ، ثم له بعد هذا أن يقبل منه ما يقبل وأن يرفض منه ما يرفض .

بهذين الأمرين يستطيع الأب ، والمعلم والربي بصفة عامة ، أن يصل إلى تربية إنسان يقبل ما يقبل من الراى عن بيئته ، ويرفض ما يرفض من ذلك عن بيئته ؛ ولا يأبى أن يقبل بعض ما لدى الآخرين من خير عن اقتناع لا عن تقليد . ولا يكون مادة تنفعل ، بل عقلا يفكر ونفسا لها شخصيتها وإرادتها الخاصة . ثم ، عندما ينتهى المرء من التعلم ، ويبدأ التعرف للحياة العملية ، يجد نفسه قد صار عضوا في بيئة جديدة ، وأصبح عليه أن يجتمع بأناس مختلفين هنا وهناك كلما اضطر بسبب عمله الانتقال من بلد إلى آخر . وهو مع هذا كله يستبدل دائماً زملاءه وزملاء وأصدقاء بأصدقاء ورثيا برئيس . هنا ، في هذه الفترة

الخاصة ، ومنهجها الذي لم تتحول عنه يوما .  
إني -- كما ذكرت -- أشعر بالحرج حين أكتب هذا الذي أكتبه ، فاني أحترم حق الرسالة ، ولكنني من ناحية أخرى أريد أن يحترم حق الفكر .

وناحية أخرى من نواحي الحرج أشعر بها فيما أكتب ، فاني إذا قلت إن صحيفة واحدة ، هي الأهرام ، ظلت - وأكاد أقول وحدها - لم تشارك في الاتجاه الذي ذكرناه ، وبقيت كما كانت يجد فيها قارئها كثيرا مما يشغل الذهن بالتفكير والمقل بالتأمل والأفادة ، ومما يفيد الدوق بالترفيه والإحساس بالتهذيب والبهجة ، ولم تنحرف إلى ناحية التسليه و « قتل الوقت » وتعلق الفرائز ، إذا قلت إن « الأهرام » بقيت هكذا فقد يقال إنى أجاهل وأمدح ، والله مالى هذا قصدت ، بل قصدت أن أضرت مثلا . وماذا يضرنى بعد ذلك لو أنى مدحت من اعتقد أنى أنا صادق في مدحه ... ؟

محمد السرفاوى

ثم لا يفعل ويكتفى بالتأثر برأى الغير وتقليده ، قد آثر السكسل العقلي ، ورضى أن يكون إمامة نابيا لهذا اليوم ولذالك غدا ، وما ذلك من الرجولة في شيء .

وهناك بعد هذا كله ضرب آخر من الانفعال أسوء عاقبة وأشدد أثرا ، نمتى به انفعال الأمة بأمة أخرى في كثير من مقومات حياتها والهام من أمورها . وقد أفرد ابن خلدون هذه الناحية بفصل من مقدمته ، هذه المقدمة التي يجب أن نقرأ مرارا ومرارا بالتفات وفهم عميقين :

أقد ذكر مؤسس علم الاجتماع سببين لهذا الداء يرجع ناهيها الأول ، وكلاهما مردد سوء ظن المغلوب بنفسه ، وحسن ظنه بالغالب في كل أمره .

وهذا الذي يراه فيلسوف علم الاجتماع صحيح في جملته وتفصيله ، صحيح اليوم كما كان صحيحا في الماضي . على أني أبادر فأقول بأن الغرب قد أخذ عنا الكثير في المصور الوسطى من الفلسفة والعلوم ، فلا تتريب علينا أن نأخذ عن أمة أخرى بعض مظاهر حضارتها . ولكن العيب كل العيب أن تنفى شخصية الأمة ، أو تنكاد ، في أمة أخرى بما تقلدها في أمور وأوضاع هامة خطيرة وبما تطرح من مقوماتها الأصلية في سبيل ما تصطنع من ذلك عن الأمم الأخرى وكل ذلك لا شيء إلا لأنها تحس ضعفها وقوة تلك الأمم فتعتقد فيهم كالجنس والتقاليد ، متعاسية أن الله يداول في الأيام بين الناس ، وأن من الممكن الأخذ عن الغير دون الغناء فيه .

إن أول مقوم للأمة من الأمم دينها ، وديننا وهو الإسلام هو كما تعرف عقيدة وشريعة ، وقد اشتمل على ما يمكن أن تحتاج إليه دولة من نظم وتشاريح . وقد نسي أولو الأمر فينا هذه الحقيقة البديهية فراحوا منذ زمن بعيد يلتهمسون لدى الغرب كثيرا من نظمهم وتشاريحهم ؛ مع أن كثيرا من هذه النظم والتشريعات ثبت إعلالها ، ومع أنهم لم يكلفوا أنفسهم عنا البعث عما إذا كان الإسلام يحتوى خيرا منها أم لا .

إن هذا الصنيع ، أي الأخذ عن الغرب واتباعه في كثير من الأمور لم يقف في حدود ما هو ضروري مثل الصناعات والأمور

وبسبب هذه العوامل ، تظهر مسألة الانفصال أو الاستقلال في الفكر عام الظهور ، وتسكون عاملا قويا في زوال الشخصية أو تكوينها وتقويتها ، ومن ثم تكون عاملا قويا أيضا في رجولة الإنسان وسعادته أو ميوعته وشقاته . والأمر للإنسان ، من قبل ومن بعد ، في حياته يعوغيها كما يشاء ، وفي شخصيته يكونها كما يريد .

من الناس من لا يرى أن يعمل عقله ويجود فكره في المسائل ذوات الطابع الخلاق ، أي في المسائل التي لا يبين فيها وجه الحق فهي لهذا قابلة للنقاش والأخذ والرد . إن هذا الصنف من الناس يرى حينئذ أن من الأيسر له أن يتجاز لهذا الرأي أو ذاك لأن فلانا الذي يقول به معروف بسمعة العقل وجودة التفكير ، أو لأن فلانا له اسمه الدائم ومركزه الرموق . وهذا نموذج لكثير من الناس ، وهو نموذج ردي . كما ترى .

ومن الناس ، وهم القليل ، من يرى رأيه في هذا الضرب من المسائل ، ولا يكتفى برأى غيره إلا إذا رضى به عقله واطمأن له قلبه . وهذا ، كما ترى ، مثال طيب ، لا فيه من أعمال العقل والتفكير ، وعدم الاكتفاء بأن يرى الناس له الرأي الذي يرون .

على أن هناك مسائل كثيرة يجب فيها الاتباع . لأنها تقوم على حقائق ثبت منذ طويل صحتها فلا تقبل من بعد جدلا ، وذلك مثل حقائق العلوم المختلفة . ولوراح امرؤ يبرهن بعقله على صحة كل حقيقة من هذه الحقائق ، لأتفق عبثا جهدا كبيرا من وقته ومقدارا ملحوظا من طاقته العقلية . وليس في هذا شيء من العقل أوالحزم ، لأنه لا أحد يفكر في إعادة إنشاء العلوم من جديد .

إن الذي ننبه من الاتباع أو الانفعال برأى الغير ، هو ما كان ناشئا عن كسل عقلي ورغبة في أن يرى المرء بعقل غيره ، وما كان في المسائل القابلة للنقاش وأوجه الرأي المختلفة . ومن ذلك مثلا مشكلة اختلاط الفنى والفتاة في مرحلة التعليم العالي ، ومشكلة إعطاء المرأة حق الانتخاب ، ومشكلة حل أو حرمة التعامل مع البنوك لألحاجة الماسة لذلك مع تعامل البنوك بالربا .

في هذه المسائل ، وأمثالها كثير ، وهي فيما بينها تتفاضل أهمية وخطرها ، يكون القادر على تكوين رأى خاص فيها بتفكيره الخاص ،

أى فى القدرة على هذا التكيف وإحسانه فى غير عتت أو مشقة .  
إنه لا ينبغي لنا هذا ، لأنه فرق كبير بين رعاية الوسط الاجتماعى  
فيها هو خير ، وبين الانفعال بهذا الوسط خير وشره كما هو ملحوظ  
فى حالات كثيرة هذه الأيام . إن هناك من الناس من يغير الواحد  
منهم رأيه فى هذه المسألة أو تلك ، بمد ما يغير من جلساته  
مع غيره .

ح - وأخيراً ، من الواجب ، ونحن فى نهضة وطنية  
 واجتماعية ، ألا يكون الواحد منا مادة تنفعل بغيره وبما يكون من  
ذلك الغير من أحداث . بل يجب أن يكون فى نفسه قوة تفعل ،  
قوة لها أثرها الطيب المحمود هنا وهناك .

إن عامة الغربيين يرون فينا ، ممثلين الشرقيين جماعات لم  
يعد لها كيان مستقل ولا شخصية خاصة ، ما دام الشكل يرى فى  
الغرب مثله الأعلى ، يقلده فى كثير من أوضاع الاجتماع وطرائق  
الحياة . أما الخاصة من رجال الغرب ، أعنى العلماء الذين لهم بغير  
يتجاوز ظواهر الأمور إلى حقائقها واللباب منها ، فيرون أن هذا  
الاتباع من الشرق للغرب اتباع ظاهرى ، ولكن لا شبرق وراء  
هذا روحه الخاصة به ، هذه الروح التى لا تلبث أن تظهر من  
جديد ناصمة قوية بغير منها الشرق والغرب معا ، بمد أن صار  
هذا الأخير - وقد انهكت قواه الحضارة المادية بحاجة إلى بحث  
جديد يقوم على روح ومبادئ جديدة يلتصقها لدى الشرق  
والإسلام .

فلندين إذاً امامة الغربيين خطأ ما يعتقدون من أن الشرق  
أضاع روحه وشخصيته فى اتباع الغرب وتقليده ، ولنحقق للخاصة  
منهم ، وهم العلماء الذين لهم بصيرة وبصيرة ألمية ، ما يلتصقونه  
لدينا من خصائص فى الطابع والشخصية والروح ا خصائص  
لا قوام للشرق بدونها ، ولا غنى للغرب عن الإفادة منها .  
بهذا ، يمد من الممكن لنا أن نحتفظ بما لنا من كيان خاص ،  
وأن نساعد العالم على اجتياز الأزمة أو المحنة التى تطأهنا طعننا  
هذه الأيام . وبهذا نكون قد ساهمنا فى تقدم العالم وسمادته ،  
والله ولى التوفيق

محمد يوسف موسى

الفنية ، ولكن تمضى إلى العادات والتقاليد التى ترجع فى أسسها  
إلى الدين ، كما تمضى إلى الشرائع والقانون كما أشرنا إليه من قبل .  
حقاً ، لقد فشا عندنا منذ زمن بعيد عادات وتقاليد ليست فى  
شئ من الإسلام أو من تقاليدنا المستمدة من التاريخ ، وهى آخذة  
فى الانتشار والذيع من طبقة إلى أخرى ، وكل هذا ليس من  
شأنه إلا أن يحط منا كلمة لها دينها وتاريخها وتقاليدها الخاصة  
بها . واستأرنى فى حاجة إلى بيان هذه التقاليد الأجنبية والصارة  
التي استشرت فينا ، ويكنى الإشارة إلى الحفلات الراقصة ، والخر  
تقدم فى كثير من المناسبات فى أوساط إسلامية معروفة .

وفى خارج مصر نجد الأمر يزيد شناعة وخطراً ، نجد التشبه  
بالغرب إلى حد الانحياز فيه يكاد يكون التقليد لوحيداً لمثلنا هناك ،  
وذلك أمر نحققناه بأنفسنا فى تلك البلاد . حقاً أن أكثر ممثلى  
مصر بأوروبا لا يكاد يشعر الواحد منهم بأنه يمثل أمة إسلامية  
شرقية لها تقاليد الطيبة التى يجب أن يحرص عليها . كما يحرص  
كل أمة أخرى على الطيب من تقاليدها ، والى بدونها لا تكون  
لها شخصية أو تكون شخصيتها مذبذبة لا لون لها ، وليس بهذا  
نستوجب احترام الأمم الأخرى التى تعيش فيها ممثلين لمصر  
الشرقية الإسلامية ا

هذا ، وإذا كان لا بد لكل حديث من نهاية ، ولكل  
بحث من غاية ، فإنى أحب أن أجمل هذه الغاية فى كلمات :

أ - لو لم يكن من غرائز الإنسان أو من طبيعته التأثير بالغير  
وتقليده ، لكان -عيراً كل العسر ، إن لم تقل لكان متعذراً فى  
كثير من الحالات ، أن يصل الإنسان وهو يجتاز مراحل حياته  
واحدة بعد أخرى إلى كثير من المعارف وإتقان كثير من  
الأعمال . ولولا هذه الغريزة الطبيعية ، أو الظاهرة الاجتماعية ،  
لعمز على الربى أن يبلغ بطفله أو تلميذه إلى ما يريد له من كمال .  
ب - ولكن ينبغي أن نحدد فى الإفادة من هذه الغريزة ،  
فلا نسرف فى الانفعال بالغير والتأثر به إلى حد تقليده بلا تفكير  
أو اقتناع . ذلك إنمى أكبر من نفعه ، وحبسنا أنه ينتهى بحور  
شخصية القلد وصيرورته تاماً لغيره فى تفكيره وطرائق حياته  
الاجتماعية على الأقل .

وليس لأحد منا أن يتعلم بما يذكره بعض الأخلاقيين من  
أن سمادة الانسان هى أن يحسن التكيف بما تكون عليه بيئته ،

منه عبث النجاة

بجمال الورد لا يثير تعجبي لأنه ليس أمرا غريباً ، وإعجابي  
اعجابي ، لأنه فائن خلاب .

## التعجب

الاستاذ كمال بسيوني

( مهداة إلى صاحب إحياء النحوة الأستاذ المديق  
إبراهيم بك مصطفى عميد كلية دار العلوم )



في الحق أن النجاة بكاءون أنفسهم شططا ويرهقونها عسرا  
حينما يريدون أن يحلوا كل شيء ، فلا يفتسي بهم التحليل والتليل  
إلى التعريف والتعريب ، وإعجابي بهم إلى التجميل والتصيل .

ولم أر النجاة قد ضلوا في باب من أبواب النحو ضلالهم في  
باب التعجب . وأكون مقررا للواقع حين أقول : إن واحدا  
منهم لم يفهم من قريب أو بعيد صيغة التعجب ، ولم يتصل بها  
بسبب ظاهر أو خفي . وليس ذلك لأن صيغة التعجب صيغتان  
عميقتان ندقان على الأهمام ، أو تستمعيان على الدقول ، وإعجابي لأن  
هاتين الصيغتين لم تخضعا للقواعد التي أثبتتها النجاة وقرروها ،  
والنجاة لا يطيقون أن يروا شيئا في اللغة العربية لا يخضع لقواعدهم  
وقوانينهم ، لأنهم لم يضموا قواعدهم وقوانينهم لتعمل وتنفيذ ، وإعجابي  
وضموها لتطبق وتنفذ ، وإذن فليخترتوا كل طريق ، وليشقوا  
كل سبيل ، حتى يخضعوا الجامع ويذلوا النافر ، فان جاءوا بعد  
هذا كله بما يحزن طورا ، ويضحك طورا آخر ، فليس الذنب  
ذنبك أنت لأنك لم تفهم ما قالوا ، أو لأنك لم تؤت هذه القرينة  
النافذة التي تستطيع بها أن تستيع هذا البناء ، وأن تفهم هذا  
الهرام .

رأى النجاة هاتين الصيغتين في اللغة العربية « ما أجمل الورد ،  
وأجل بالورد » ولا أريد بادي ذي بدء أن أفزعك بما قال النجاة  
فيها ، وإعجابي أن أسألك أنت عما تفهم إذا قلت لك - ونحن  
سائران في الحقيقة - « ما أجمل الورد » أو قلت لك « أجمل بالورد »  
ستمهم من غير شك أني أريد أن أقول لك : إن الورد جميل جدا ،  
وستلح من كلامي أني معجب بجمال الورد ، لا متعجب من جماله ،

ولا تقل : إن الأمر لا يخلو من إعجاب أو استمزاز ، فلان خاص  
لك من أن تسمى باب التعجب باب الإعجاب والاستمزاز ، وإلا  
فإذا تقول في قولي لك : ما أكثر الورد في الربيع وما عظم الزهرة  
في الحدائق ، وأنا لم أقصد إلى إعجاب ولا استمزاز . ولم أقصد في  
الوقت نفسه إلى تعجب ، وإعجابي أقصد إلى أن الورد في الربيع كثير  
جدا ، وأن الزهرة في الحدائق عظيمة جدا .

وأظنك قد لحمت من هذا كله أن هاتين الصيغتين إنما تدلان  
على الكثرة والمبالغة ، فالورد جميل جدا ، والشر قبيح جدا ،  
والورد في الربيع كثير جدا ، والزهرة في الحدائق عظيمة جدا ،  
وعلى هذا النحو . وأظن أني وفقت في هذا الكلام إلى أن أنبهك  
إلى أن تسمية هذا الباب بباب التعجب تسمية غير سديدة ،  
وأظنك أيضا قد لحمت من هذا الكلام معنى هاتين الصيغتين .  
واسمح بعد هذا ما يقول النجاة في معناها ، وتعالك نفسك  
أن تفهمه ، وإعجابي الضحك في قلبك أن ينفجر .

لم يفتق النجاة على معنى « ما أجمل الورد » والتعجب أنهم  
بعد اختلافهم هذا لم يفهموا معنى هذه الجملة ، ولم يفهموا من فهمها  
إلا أنهم أرادوا أن يطبقوا عليها القواعد النحوية التي وضموها .

لقد اتفقوا على اسمية « ما » وابتدائها ، ثم اختلفوا : فقال  
الفريق الأول إن « ما » في ما أجمل الورد نكرة تامة بمعنى شيء  
والجملة بعدها خبر ، والتقدير شيء أجمل الورد أي جملة جميلة .  
وقال الفريق الثاني : إن « ما » استفهامية مشوبة بتمعجب ،  
وما بعدها خبر أيضا ، والتقدير أي شيء أجمل الورد ؟ وقال  
الفريق الثالث : « ما » معرفة ناقصة أي اسم موصول بمعنى الذي

ما يتخذ الشباب بهذا التخريف ، فيظن حين يملك — هذه الألفاظ أنه قد فهم قواعد العربية ، وهو لم يفهم إلا قواعد الجهل إن كان للجهل قواعد يتسنى للمرء أن يفهمها .

إن من يريد أن يدرس قواعد اللغة العربية يجب أن يستلهم الذوق العربي والبيان العربي حين يدرس هذه القواعد ، لا أن يستلهم القواعد ويحكمهم في الذوق والبيان العربيين . ومن ذا يستطيع أن يقول إن معنى « ما أجل الورد » شيء أجل الورد أرى شيء أجل الورد ؟ أو الذي أجل الورد شيء ، عظيم أو شيء أجل الورد عظيم — من ذا يستطيع أن يقول هذا ؟ ما ضر هؤلاء القوم لو فهموا الأساليب العربية أولأنهم حاولوا على ضوء هذا الفهم أن يعطوا ما شاءوا من القواعد بشرط أن تكون هذه القواعد واضحة للمعنى المقصود لا مخفية له ، فأنا لأفهم إلا أن « الورد » في كل من المثالين السابقين مسند إليه ، وكل من « ما أجل » في المثال الأول وأجل في المثال الثاني بمعنى جميل جدا مسند ، أما كيف نعرب « ما » وهل أجل اسم أو فعل ، وهل فتحتها فتحة إعراب أو بناء ، وبماذا انتصبت كلمة « الورد » في المثال الأول وهل « أجل » في المثال الثاني فعل ماض جاء على صيغة الأمر أو فعل أمر صيغة ومعنى ، وهل الباء داخلة على الفاعل أو الفاعل محذوف والباء لاتمدية داخلة على المفعول — كل هذا لا ينبغي أن أعرفه بل لعل من الجهل أن أعرفه إن صح أن تسمى المعرفة جهلا .

إن المقصود من علم النحو إنما هو تقويم اللسان والتحرز من اللحن والخطأ ، وأنا مادمت أنطق بهذه الجملة « ما أجل الورد » صحيحة هكذا ، وأعرف معناها سليما أيضا هكذا فإذا على بمد ذلك ؟

وبعد : فهذا نقد مريع لبعض ما قاله النحاة في هذا الباب الذي سموه باب التمجيد وهو في الوقت نفسه نوع جديد من البحث العلمي الصحيح لو تأثره القاعون بأمر النحو في مصر لكان ذلك إيذانا بانفتاح فجر جديد لقواعد العربية ، ولكانت نهضة نحوية مباركة كهذه النهضة الأدبية المباركة التي نعم مصر الآن .

كمال بسيوني

والجملة بمد هائلة والخبر محذوف والتقدير الذي أجل الورد شيء عظيم . وقال الفريق الرابع : « ما » نكرة نافصة والجملة بمدها صفة والخبر محذوف أيضا والتقدير شيء أجل الورد عظيم ، هذا ولم أتجاوز « ما » إلى « أجل الورد » .

واختلفوا أيضا في « أجل الورد » فقال بعضهم : إن « أجل » فعل للزومه مع باء التكلم نون الواقية نحو ما أقترني إلى عفو الله ، ففتحته فتحة بناء كالفتح في نحو على أكرم محمدا ، « والورد » مفعول به . وقال الفريق الآخر إن « أجل » اسم لجيشه مصفرا في نحو قول الشاعر « يا ما أميلج غزلانا شدن لنا » ففتحته فتحة إعراب كالفتح في نحو « على عندك » « والورد » مشبه بالمفعول به لوقوعه بعد ما يشبه الفعل في الصورة .

هذا ما قاله النحاة في « ما أجل الورد » فإذا كنت قد فهمت من هذا الكلام كله معنى هذه الجملة فأنت موفق سعيد ، أما أنا فلم أفهم من هذا الكلام إلا أنه لغو من القول يجب أن تنزه عنه الأسماع والمقول تنزيها .

أما ما قاله النحاة في « أجل بالورد » فقد اتفقوا على فعلية أجمل ، ثم اختلفوا فقال بعضهم لفظه لفظ الأمر وممناء الخبر ، وهو في الأصل فعل ماض على صيغة أفل بمعنى صار ذا كذا ، فأصل « أجل بالورد » أجل الورد أي صار ذا جمال ثم نقل إلى إنشاء التمجيد فغيرت الصيغة من الماضي إلى الأمر ليكون بصورة الإنشاء ، ثم زبدت الباء في الفاعل ، وعلى هذا فأجل مبني على فتحة مقدرة منع من ظهورها بحيثه على صورة الأمر ، وقال البعض الآخر « أجمل » لفظه وممناء الأمر ، وفيه ضمير مستتر مرفوع على القاعلية والباء لاتمدية داخلة على المفعول به ، ثم اختلفوا في مرجع الضمير المستتر فقيل الضمير للجمال الدلول عليه بأجل ، وقيل الضمير للمخاطب .

أرأيت إلى أي لم أكن غططنا حين خفت عليك أن تضحك أو أن تهقه حين نسمع هذا الكلام — أستغفر الله — وكنت خليقا أن تحزن وأن تتالم حين تعلم أن شيوخ النحو في مصر ما زالوا يلوكون هذه السخافات ، وما زالوا يخذعون الطلاب بهذا الدجل العلمي ، وما زالوا يفسدون العقول والأذواق ، ويميمون الملكات الأدبية في نفوس الشباب ، وما أسرع

## شعر القرن التاسع عشر

### بين التجديد والتقليد

للاستاذ أحمد أبو بكر إبراهيم



عهد راسخ بالأحداث ، وأيام تنازح بالتحايل ، رشنون  
يمرحها الزمن فيدركها الذبول ، وأخرى تشرق في صفحة الحياة  
فيقبل عليها الناس ، وصراع عنيف بين القديم والحديث لا يلبث  
أن يفتصر فيه ثانيهما بعد شيء من التمهيد . وعناء بحسه من  
عاشوا في ظل الماضي قانعين بما فيه من خير أو شر ، ونشاط  
المجددين يحاولون به دفع الناس إلى الأمام ليدركوا قافلة الزمان  
هذا هو حال الشرق خلال القرن التاسع عشر ، بعد أن  
وصاته الأحداث بالغرب ودفنته في تياره ، على فرق ما بينها في  
المعادات والأخلاق والعلوم ، والتجارب والسياسة وظروف الحياة  
ونحن نكاف الأشياء ضد طباعها ، إذا تطلبنا من الشرق أن  
يقف موقف الجود ، والحياة من حوله ساخنة تأتي بكل عجيب ،  
كما لا نحسن الحكم إذا رجونا منه الإصراف في التغيير والانقلاب ،  
فالمعادات والتقاليد والقديم المألوف في شتى صوره ومظاهره ،  
أمور محبة إلى النفس وسور عاقلة بالفؤاد ، لا يهجرها الإنسان  
إلا مرغما أو مقتنما وكثيراً ما يفاق عقله دون الإقتناع ، وإن  
وضح الدليل وسطح البرهان .

ولا نود أن نشق عليك — أيها القارئ الكريم — فنمروض  
هذا السفر الحافل بموضوعات التغيير في التقاليد والدين والسياسة  
والاجتماع ، ولكننا نلم بها في عجالة علما نفيد في شرح ما نحن  
بصدد من التغيير الذي طرأ على الشمر خلال هذا القرن .

أرئيت إلى الشرق وكيف وقف عند تقاليد وحاظ على عاداته  
فرونا عدة ، لا يحاول أن يرم عنها أو يرجو بها بدلا ؟ فلما تبها  
له أن يتصل بالغرب ، ورأى ما رأى من عادات القوم وأسلوبيهم

وقف المتحرجون المتمتون في سبيل هذه العادات والتقاليد ،  
وهتف بضرورة المجددون ، والتقى الفريقان في صراع عنيف  
دام عهداً طويلاً ، ورأينا كتباً تؤيد وأخرى تندد ، بل ما زال  
أثر هذا الصراع قائماً إلى الآن وزى أثره في ظهور المرأة على  
سرح الحياة ومحاولتها الوثوب إلى كثير من الجفوق .

فإذا انتقلنا إلى ميدان العلم ، وجدنا صراعاً مثل هذا الصراع —  
بين القانعين بعلوم الأزهر وراث الأجيال السابقة ، والمطلعين  
إلى الغرب وعلوم السادية التي فتنت قلوبهم ، وهزت نفوسهم ،  
وينتهي أمر هذا الاختلاف إلى مدارس دينية وأخرى مدنية ،  
ولا تزال قائمة إلى وقتنا هذا .

والدين نفسه لم يسلم من آثار هذا العهد ، فقد نادى المنادون  
بضرورة التجديد ، واستمسك القدامى بمبادئهم ، فظهر على مسرح  
الحياة رجل الإصلاح جمال الدين بنادى بمبادئه التي تجعل الدين  
صالحاً لكل زمان ومكان . خشية أن يتقول المتقولون : إنه قد  
مضت أيامه وانتهى برهانه وقد حدث مثل هذا في السياسة —  
والحضارة وقد نجد تصويره فيما كتب على مبارك وعبد المولى  
وخليل بنا أن نذكر أن الوعي الاجتماعي والقوى قد بدت مظاهره  
واضحة جلية في النصف الثاني من هذا القرن فقد شمر الناس  
بمطالب المجتمع وأدركوا واجباته فهبوا يصلحون من أمره  
ويقومون من معوجه : فما هي ذى الأندية العلمية والأدبية ،  
وما هي ذى جماعات الطباعة تلي مآرب الناس بإبراز التراث  
العربي القديم ونشر العلم الحديث ، وما هي ذى الشعوب تنادى  
باشتراكها في الحكم وإدارة البلاد ، حتى لقد تحقق لهم بعض  
ما أرادوا في فترات من الزمان على يد « مدحت باشا » في الشام  
والعراق ، وعلى يد « اسماعيل باشا » في مصر .

والأدب في جميع أحواله مرآة تمكس الأحداث ، وصحيفة  
تسجل مواكب الحياة ، إذا منح أهله الله دق فيما يقولون ، ويسرت  
لهم المطالب التي سبى لهم القدرة على التصوير والتسجيل ، بل هو  
خفقات النفس وخلجات الفؤاد ومشاعر المجتمع وآماله يدع بها  
الموهوبون وينطق بها الأدباء المحسنون .

هذا هو الشعر كما يجب أن يكون ، فإذا بمد عن هذا الآن  
وزل عن هذه السكينة ، كان تكافؤا وتقليدا لا غناء فيه ، واستبان  
الناظر فيه فساد السليقة وفطور الماطفة . ونحن نمرض هنا مثلا  
من شعر التقليد في القرن التاسع عشر ، وستدرك فيها انحذارا  
عن المستوى الرفيع ونجافيا للمنهج المستقيم .

طلب أحدهم من الشيخ شهاب الدين أن يكتب له أبياتا  
لينقشها على مائدة الطعام ، فقال أبياتا منها :

أيها السيد الكريم تكرم وتناول ما شئت أكلا شهيا  
وتفضل بجبر خاطر من هم اتقنوا صنمه وخذ منه شيا  
وبدعي أن يأتي هذا الكلام ( ولا أسميه شعرا ) فآرا باردا  
لا يحمل خيالا كريما ، ولا معنى لطيفا ، إذ لم يتجاوز القلم واللسان  
إلى ما وراءهما من الماطفة والشعور ، ولا يزيد قائلهما إحساسا  
بهما عن إحساس الكتبة الذين يقتصدون منافذ المحاكم ، ومكاتب  
البريد : إنما هي كلمات مرسوسة ، وصور باهتة مخفوظة ، تحبر في  
الورق بريشة جف دهانها وحركتها يد مسخرة مأجورة ،  
فجاءت لا تعمل من شخصية الفنان قليلا ولا كثيرا .

وأطرف من هذا قصة شاعر آخر هو عبد الجليل البصري  
المتوفى سنة ١٨٤٤ فقد طلب منه أحد الشحاذين أبياتا يتكفف بها  
الناس ، وينال بإنشادها إحسانهم فكتب له :

يا ماجد سادع فضل وعن كرم . رومة بلغت هام المباك علا  
يا من إذا قصد الراجي مكارمه نال الأمانى ورأ وافرا عجلا  
إنا قصدناك والآمال واثقة بأن جودك ينق فقر من زلا  
جشنا ظلم وحسن الظن أوردنا إلى معاليك لا نبني بها بدلا  
لقد أضربنا جور العداة وما أودى بنا الدهر بأبؤس الذي فعلا  
عسر وغربة دار ثم مسكنة . وذلة وفراق قاتل وبلا  
إلى آخر ما قل في ذلك .

ولست أرى في هذه الأبيات إلا ما يشير المعجب ، ويدعو إلى  
الاشفاق على الشاعر الذي أضاع وقته فيما لا يجدى ولا يفيد .  
وإنه ليغفل إلى أن الشاعر حينما أراد أن ينظمها كان يضع كلمة  
بجانب كلمة ، ويتصيد الكلمات الأخرى ليتم الوزن ، ولعلنا  
نحس هذا في الشطر الثاني من كل بيت .

فهل — يا ترى — تضطرب الحياة ولا يضطرب ؟ وتسير  
الأمور ويحمد ؟ إن من يستقصى الأحداث في أعصار الزمن  
ويتتبع حياة الأدب في هذه الأحداث ، يجد ارتباطا وثيقا بينهما .  
وهكذا وجدنا أحوال الناس في القرن التاسع عشر تنعكس على  
مرآة الأدب فيبدو فيه التقليد والتجديد ، والجود والتوثب ؛  
حتى هيء له آخر الأمر أن يشب وثبته المروفة ، فلم ينته هذا  
القرن إلا وهو في ثوب جديد يختلف عن ثوبه القديم كل  
الاختلاف .

وقد مر على الشعراء قبل القرن التاسع عشر قرون أصيبوا  
فيها بتبدل الذهن وجذب الماطفة ، ونضوب القرائح لأموور كثيرة  
يرجع بعضها إلى تناؤل الشخصية وكلم الحرية وانحسار العلم  
واستبداد السلطان وكساد الأدب وغلبة الأعاجم ، فصار الشعر  
بعمامة لا بصور أمل النفس وحياة الجماعة ولا ينتشي لمظاهر الجلال  
ولا يهتف بالماطفة الصادقة والإحساس الدقيق . وقد ظلم  
الشعراء أمدأ طويلا في دائرة ضيقة من التقليد الضيف لضعفاء  
الشعراء الذين سبقوهم ، وانتقل الشعر إلى ضرب من العبث ،  
لا يثير عاطفة ولا ينبه إحساسا ، وصار إلى رياضة لفظية كثرت  
زينة وفسد طبعها ، فأصبح جسدا بلا روح وكلاما خاليا من  
المعنى إلا في القليل الذي يجود به الزمن في أقمى أيامه وأشقى  
أحواله .

ولكي يتسنى لنا عييز شعر التقليد من شعر الماطفة ، يجب  
أن نوضح الشعر بمعناه الصحيح كأنرضيه وبررضيه نقدة الكلام  
فهو تصور لماطفة حساسة ، ووحى لوجدان مرهف ، وحديث قلب  
خفاق يدرك من دقائق الأشياء ما لا يدرك غيره من القلوب ،  
وإبراز لهذه الأحاسيس في صور من اللفظ والخيال البديعين ،  
حتى ليغفل إليك وأنت تسمعه أن نفس الشاعر تسيل في ألفاظه ،  
وتتدفق في بيانه فلا تلبث أن تواخي هذه النفس ، بل لا تلبث  
أن تسيل معها في هذه النفحات ، وتصبح وترا من الأوتار يردد  
هذه الأحاسيس ، فتتجاوب نفسك ونفس الشاعر ، وتخلقان معا  
في جو من الخيال البديع : فميشان نارة بين الخماثل النضر والرياض  
الأريضة ، تبهيجان للحياة وتريان فيها المصرة والإنباس ، وقد  
يجذبك إلى جو من النشاوم والضييق بالناس ، فتضييق ، وتتمنى  
أن لو عشت فريدا وحيدا .

يطول لسان الفخر في فضلك الذي بنيت له ركنا ليرجع ثاكل  
وليس في هذا الكلام شيء إلا أنه كلام ، لا يحمل من المعاني  
إلا ما يقع للمامة ولامن الخيال والألفاظ إلا ما يضحك كما في قوله  
« يطول لسان الفخر . وأقبح من هذا خيال الشاعر عبد الحميد  
الوصلى بمدح ناصيف اليازحى :

كبت الكتاب والكتاب وإنه بالنحو ينطح هامة ابن خروف  
متوقداً أفكار يوشك في الدجى بدوله المستور كالكشوف  
فطام غنطة بالفضاحة وأرتدى حباب علم النحو والنصراف  
وهذه الأخيلة من مثل قوله « بالنحو ينطح هامة ابن خروف »  
« وأرتدى جلاباب علم الفحو » وإن كانت تؤدي معنى إلا أنها  
غريبة عن الذوق ، خالية من مراعاة القام .

للكلام بية أصمير أبو بكر إبراهيم

### وزاره الحربية والبحرية

ترجو تقديم عطاءات بديوان الوزارة  
لغاية الساعة ١٢ ظهر الأيام  
الموضحة بعد من توريد الأستاف  
المبينة قريبها

(١) ٣٠ مايو سنة ٩٥٠  
عن توريد البلع الأبرمى للجيش  
وبحرية جلالة الملك عام ٩٥٠/٩٥١  
(٢) ٣١ مايو سنة ٩٥٠  
عن توريد المدرس اللازم للجيش  
والمصالح الأميرية عام ٩٥٠/٩٥١  
(٣) ٥ يونيو سنة ٩٥٠ عن  
توريد الأدوية اللازمة لإدارة الخدمات  
الطبية عام ٩٥٠/٩٥١

وتطلب الشروط على ورقة دمغة  
فئة ثلاثين ملياً من إدارة  
المقود والمشتريات بالوزارة مقابل ٢٥٠  
ملياً لكل مناقصة وأجرة البريد  
أربعون ملياً .

٤٨٩٠

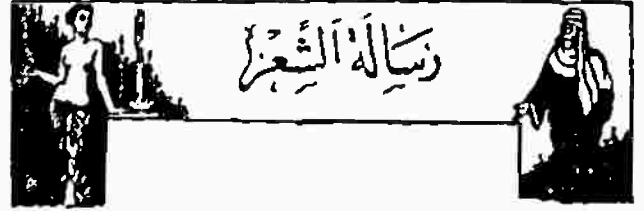
والشاعر لا يجيد ، ولا يتيسر له أن يجيد ، إذا حمل على  
الشعر حملاً ، وطلب إليه أن يقول في فرض لم تهتف به نفسه ،  
ولم تستجب له عواطفه ؛ وإنما يحسن ويصيب إذا انطلق على  
سجيته ولبي رغبة نفسه فيكون مثله عندئذ مثل الطائر بفرد إذا  
شاء . ويتوقف إذا أراد ، أو كالزهرة تعبق إذا ما اجتمعت فيها  
عناصر الشذا وتفتحت عنها الأكام .

هذا وقد طغى على هذا العصر لون من الشعر شغل الناس  
ن كثير من الشعراء الذين كانوا في السابق راكضين على  
هذا القرن قرن المديح . نعم ، إن هذا الفرض كان قد فتن الناس  
به منذ العصر العباسي الثاني ولكنهم تركوه إلا قليلاً في عهد  
المماليك والعثمانيين ، يوم كسدت سوقه وبارت بضاعته . ثم عادوا  
فهدوه مرة أخرى في العصر الحديث للوصول إلى المال وأسفوا  
فيه حتى أزجوه لمن يستحق ومن لا يستحق . ومن الحديث الماد  
أن تذكر أن في شعر المديح إلا قليلاً تنكفاً ورياء يمدان به عن  
منهاج الشعر ، فإذا انضم إلى هذا ضالة في الثقافة وضمت في اللغة  
جاء ضميماً هزلاً . ومن الخير أن نسوق هنا كلاماً ترجمه المنفلوطي  
في رواية الشاعر يستبين منه القارئ . كيف يمرض الشاعر  
المطبوع عن المدح ، وكيف يقبل عليه بغير قلبه فلا يوفق فيه :  
« أريد أن أحمل نفسي على عاتقي كما يحمل الدلال سلمته ، وأدور  
بها في الأسواق منادياً عليها . من مدحك أبها الأغنياء والأثرياء  
والوزراء والعظماء وأصحاب الجاه والسلطان يبتاع نفساً بذمتها  
وضميرها وعواطفها ومشاعرها بلقمة عيش وجرة ماء . أريد أن  
تستحيل قائمتي إلى قوس من كثرة الانحناء ، وأن تهطل أجفاني  
من كثرة الإطراق والإغضاء ، وأن تجتمع فوق ركبتي طبقة  
سميكة من كثرة السجود والجثو بين أيدي العظماء أريد أن يكون  
لي لسانان لسان كاذب أمدح به ذلك الذي صنعني واجتبانى ،  
ولسان أعدد عيوبه وسيئاته ، وأن يكون لي وجهان : وجه راض  
عنه لأنه يذود عني ويحميني ، ووجه ساخط عليه لأنه يستعبدني  
ويسترقني ؟ ذلك مالا يكون »

إذا علمت هذا فافقأ ممي مديحاً لمبد الرحمن الزباني لتدرك  
رية مقدار التكلف في اللفظ والمعنى على السواء :

بلغت مقاماً لم تنله الأوائل وحزت كما لا يبتغيه الأفاضل  
ولست راء غير فضلك برنجي لكل ملم فيه تدمي الصياقل  
ولولاك لم تدر العلوم بأنها تجل وأن قد بان منك دلائل

وعلى الضفاف الحامات موائد قد فسدتها في الدجى كفاك  
 رق النخيل لها وفاض مداما كالفجر يلمع في متون فضاك  
 وحنا عليها السكرم يفتح ليه فيها ويخضب بالدماء ثراك  
 فلكم خيال كالنسيم يروقه ألا يسامر غير شهب سماك  
 يمتلك في الأفق الرحيب علقا يجنح طير أو جناح ملاك



## بغداد

للاستاذ ابراهيم الواصل

بغداد يا طيف المهوم ان دجا ليل ربا ألقى الشهور الذاك  
 كم في صباحك قد بعثت خواطري شمرا ورحلت ايته لساك  
 وكم احتوتني والايالي سمحة لحظات صفو لم ترق لولاك  
 متع نهزت بها انتهازه عابر وصحبها ذكرى من لأراك  
 وهي نسيت من الصبا أحلامه أقهين في الحب أن أنساك  
 أنا من بقي على العمود ولم أجد أولى بحفظ العهد غير هواك  
 مرت يدك على شفاى خلعة يوم الوداع وعمت شفقتك  
 ثم اشيت مسودعا فاذا على قلبي تطل مع الدجى سجاك  
 ونعوج في شفتى نغمة حائر يطوى الظلام مرددا نبجواك

بغداد إن طال الفراق وشفتى ظمأ فحسب تملنى ذكراك  
 أنا ان بعدت فلى خيال هائم عبر الفضاء بطوف في مغناك  
 وجوانح لم تحو في أعماقها ما يستجيب له الهوى الاك  
 روح تهم على شواطىء دجلة ونجوم فوق جبالها الضحاك  
 وتعود يحملها الجوى خفاقة لتصبح منى لانشيد الباكي

بغداد والألم الدفين يهزنى فاذا شكوت فلت أول شاكي  
 لى مثل مالا شاعرين تعتب لو تستجيب لعاتب أذناك  
 أنبت دنياك الضحوك مدلة وعلى مآسها نيت قسراك  
 فتذكرى الريف الحزين ومن به والقاطنين صوامع الفساك  
 الحاسدين من السهول رمالها والناخبين على الطوى الفتاك  
 واللابسين من الشتاء عراة فى حين طاب لساك مشتاك  
 والزارعين ودون ما جهدوا به رضى يث لهم من الأشراك  
 ريف لو اذكرت حيائك أنها ضيف عليه لساها بجراك  
 يشقى ليحرس منك ليلا باسما ويميش فى غلس لساكى يرمك

بغداد اشتاق النسيم متى سرى حلو المهب ممطرا بشذاك  
 وإذا أطل الفجر يمسح ناظرى مترقا أبصرت فيه رؤاك  
 أر طاف ما بين الخائل صاوح أحسست فى شفتيه رجوع صداك  
 بغداد ما أحلى المساء ودجلة تنساب كالنسيم بين رباك  
 فى كل ضاحية فتون طافح ملء الفضاء بشيمه مرآك  
 وعلى الشواطىء من دجاك مناظر لم تشيح إلا بسحر دجاك  
 نشرت على الأفق الرحيب ظلالها ومشت خطاها تلتقى بخطاك  
 وتناثرت عن جانبيك مواكب تستقبل الأحلام فى دنياك  
 فهنا مشاهد للجمال طليقة جلت روائعها عن الإدراك  
 وهناك سرب من مهاك وليتلى كبدا تذوب على خدود مهاك  
 أنا من سفكت على الصخور وآرى ونشرت آمالى على الأشواك  
 ومضيت كالطير الجريح مروعا فى القفر بين غخاب وشباك  
 أطوى الدجى يقظ نمل وجوانحى حرق وفى ثغرى صداها الحماكي

بغداد هذا اللحن نجوى شاعر - لاجه فى الذكريات سواك  
 أنا قلب ان أنارك شجوها أو لم يترك فأنها ذكراك

ابراهيم الواصل

بغداد ما أحلاك باسمه المنى للسامر النشوانى ما أحلاك  
 تلتاك بالرح النفوس ولم تكن لولا البساجج والمنى تلتاك

## رسائل ضائعة !

للاستاذ ابراهيم محمد نجما

لقد آن أن أحيا كطير مرفرف يرى هجة الدنيا ، فيمضي مفردا  
سأوليك مهمامشت هجرا وسلوة وقد كنت لا أوليك إلا تميدا  
غدا ينهي الحب الذي كان بيننا فليس له ظل بقايسى ولا صدى  
فلا تجعل أن تصبجى اليوم فتنة أخيرى ، وصبرا... إن موعدنا غدا  
وأقسم إنى أوثر الموت طائعا إذا كان لا ينسى هو الكسوى الردى

- ٢ -

- ١ -

غدا سوف أتساك فيمن نسيت وأطوى غرامك فيما استطوى  
غدا سوف أرى عذاب البعاد وشجر السهاد ، ونار الجوى  
وأبى الهوى كله صارخا كفاى عذابا بهذا الهوى ا  
غدا ... غير أن غدا طائر هنالك فى وكره قد ثوى  
سيمشه الغيب من وكره ويرجمه بعد طول النوى  
فيا ليتنى حين بأنى غدا أكون أنيت ... كمن ذوى

ابراهيم محمد نجما

وكنت وإياها على البعد تلتقى رسائل حب ليس يخبر أوارها  
فكنت كأتى - وهى منى بعيدة أرى وصلها يدنو ، ويدنو مرارها  
فلما انتهت تلك الرسائل أصبحت إذا رمت لقاها فتأدت ديارها  
وصارت رسالاتى إليها مداما أرى ليها يبكى ، ويبكى نهارها  
فيا قلب دعها ! ليس لى من وسيلة إليها فألقاها ، ولا أنا جارها  
ويا حبها ... هب لى سلوا أريقه على كبدى الحرى ، فتبرد نارها

- ٢ -

وقيدنى حى لها واسترقنى فصرت لها عبدا وقد كنت سيديا  
وكانت على قلبى نشيدا مرثعا فصارت على قلبى نشيجا مرددا  
وكانت لقلبى فرحة أبدية فصارت لهذا القلب حزنا مخلدا  
وكنت سميدا حين كانت مقيمة على عهدها ... ترى الفؤاد القديدا  
فلما أضاعت عهدها وتغيرت تغير قلبى فى الهوى وتعددا  
وقلت لها إن كنت أشركت فى الهوى فشيمة حبى أن يكون موحددا  
وإن كان شئ قد بدا لك فانطوت أمانيك فى حبى ، فأنت وما بدا  
ظلمت الهوى ! ما أنت أهل لناره ونار الهوى أسمى من النور محددا  
وأمرقت فى لوى ريثا ، وإعسا أحق بهذا اللوم من جاروا عدى  
وأتت التى غنى فؤادى بحبها واناح ... فلم تحفل بما ناح أو شدا ا  
وأتت التى أغريت بى السهد والأسى فهأنذا أحيا حزينا مسهدا  
وأشقيت أحلامى ، وكانت سميدة وحيرت أياى ، وكانت على هدى  
لجئت إلى زهر الهوى وهو ناضر فأذوبته بالهجر حتى تبسدا  
وكانت حياى فى يدك وديمة غيبتها تبقى ، فضيبتها سدى  
فيا محنتى ! يا سر بامى وغربى عن الناس إيا حزنا بقلبى توقدا ا  
ويا الماكم رعته بتجلدى فإزال بى حتى عدت التجلدا ا

## المضيرون المحلثون

شمالهم وعادتهم

في القرن التاسع عشر

تأليف المشرف الكبير ادوارد ولهم لين

تقوله للمعريه الأستاذ عدلى طاهر نور

كتاب يقع فى ٤٥٠ صفحة من القطع الكبير وهو سجل  
حائل لمادات المصريين وآدابهم وأحوالهم واعتقاداتهم وأساطيرهم  
القرن التاسع عشر. يمتاز بوضوح المنهج ودقة التفصيل وتوخى  
لحقيقة وجمال العرض وتصور الأشياء والأشخاص بالقلم والريشة  
تصورها يحفظ لها خصائصها وملاعها فى الذهن والعين على تراخى  
الزمن . والكتاب مترجم عن الانجليزية ترجمه أمينة دقيقة تكاد  
مع بلاغتها وسهولتها تكون حربية .  
يطلب الكتاب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات الشهيرة  
والذين يخشون قرشاعنا أجرا البريد .

# الدور والصفة في السبوح

الاستاذ عباس خضر

حول معركة القرويني

قرأت كلمة صديق الأكبر الأستاذ الشيخ عبدالمتعال الصميدى التى عقب بها على ما كتبت به بعنوان « معركة القرويني في الأزهر » وهى المعركة التى دارت ولا تزال دائرة بينه وبين الأستاذ الشيخ محمد خفاحى على كتاب « الإيضاح » فى علوم البلاغة . وقد صورت المعركة على أنها منافسة بينهما بناء على ما تبادلوه فى مناقشتها المطبوعة من عبارات تدل على أن كلا منهما فى رأى الآخر فرض شرحه على الطلاب وحارب شرح الآخر بقية الاستشعار بالسكوب المادى . وطبيعى أن يهتم الأستاذ عبد المتعال بنق ذلك عن نفسه ، ويقرر ما يلقى به من أنه لا يبنى إلا طريقة يختطها فى الإصلاح العلمى ، وقد تلقيت كتابه « دراسة كتاب فى البلاغة » شاكرًا له تفضله بأهدائه ، وتصفحت الكتاب فرأيت به نقدا لشرح الشيخ خفاحى ، وهو يشير فى خلاله إلى تفضيل شرحه على شرح زميله بأنه جرى فيه على طريقة موضوعية بجانب المباحثات اللفظية ، على خلاف زميله الذى عنى بنقل عبارات الحواشى والخلافات اللفظية . أما الشيخ خفاحى فإنه يقر بأنه فعل ذلك بل يفخر به ، وأما الشيخ عبد المتعال فليس جديدا علينا أن نعلم أنه عالم مطلق الفكر وكاتب صاحب رأى ، وأنا لم أر شرحه للإيضاح وأعتقد مع ذلك أنه سلك فيه المسلك الذى وصف . ولكنى رأيت فى كتاب « دراسة كتاب فى البلاغة » بنى بالمباحثات اللفظية بينه وبين زميله ، كما بنى زميله بها أيضا ، فن الأمور التى اختلفا عليها الفرق بين كون الموصوف بالفصاحة والبلاغة الكلام وكون الموصوف بها المتكلم ، وهل الإيضاح فى « علم » المانى والبيان أو فى « علمى » المانى والبيان ، وهل كتاب الأطول للسيد أو للمصام ، وذكر الأستاذ عبد المتعال غلطات نحوية وإملائية وقع

فيها زميله . وهكذا ترى الأستاذين متأثرين بمباحثات الخطيب والسكاكى وقييلهما . والمؤسف أن هذه المطبوعات التى يتبادلها الأستاذان يتداولها الطلاب بل هم قراؤها القصورودون ، وما أظن ذات اثر حسن فى نفوسهم ولا فى عقولهم . أريد بعد ذلك أن أخرج من هذه الدائرة الضيقة ، دائرة المعركة الأزهرية إلى مجال أوسع يشمل دراسة البلاغة على وجه عام وهى خواطر أثارها فى نفسى قول الصديق الأكبر : « وصديق الأستاذ عباس خضر يرى كما أرى أن هذه الحواشى ومباحثاتها هى التى أفسدت البلاغة . وإذا كان فى الإيضاح بعض المباحثات فإنه مع هذا خير مألوف فى البلاغة بعد كتابى عبدالقاهر . دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة - لأنه يجرى غالباً فى طريقة ، وإن كان متأثراً بطريق السكاكى فى تبويب علوم البلاغة وتقسيمها ، وقد عنت فى شرحى له بمجاراته فى طريق عبدالقاهر ، واختيار ما هو من صميم البلاغة فى تلك الحواشى ، وإعمال مباحثاتها اللفظية ، مع التنبيه على ما فى الإيضاح من هذه المباحثات »

فأنا وإن كنت أشارك الأستاذ فى هذا القدر الضئيل من الرأى إلا أننى أذهب إلى أبعد كثيرا مما يرى . فأنا أعرف الإيضاح وأعرف أن مؤلفه صاحب « التلخيص » يؤثر إفساد البلاغة العربية بشروحه وحواشيه ، وأعرف جناية هذه الكتب - سواء بمباحثاتها اللفظية وما يسميه الأستاذ صميم البلاغة - على المسكة البيانية العربية ، وليكن الإيضاح جارياً فى طريق دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة فى الغالب أو فى غير الغالب ، قول نتخذ بلاغة عبد القاهر نبراسا يضيء زيتته فى عصر السكبرياء ! إبنى أعلم أن أنوقا نرعد من هذا الكلام .. ولكن مهلا . لقد كان لعبد القاهر فضله التاريخى الذى لا يجحد . كان أول مؤلف مزج النقد الأدبى بالقواعد العلمية وكان صاحب ذوق أدبى فى علمه . فجاء مؤلفون من بعده مجردون من ذلك الذوق ، فجعلوا البلاغة علما جانا ومجالا لإفساد المسكة الأدبية بالجدل القيم والفكر المقعد السقيم . ولا تزال إلى الآن نعانى أعباء هذه التركة وإن كان الأزهر يحمل أقدح انقلاها ، لأن رجال التعليم بوزارة المعارف خففوا منها بالتأليف المعصرى أولا ثم بتعديل مناهجها إلى نواحي أشبه بالنقد والدراسة الأدبية ، ولأن بعض أساتذة الجامعة أو هو أستاذ واحد ( الأستاذ أمين الحولى ) توجه بها إلى وجهة أدبية نفسية تطابق الدراسات الحديثة .

وأمل الأستاذ عبد المتعال الصمدي يشير إلى هذه الاتجاهات بقوله في مقدمة كتاب « دراسة كتاب في البلاغة » يصف صنيع الشيخ خفاحي « بل خرج على تقليد عصرنا الذي أحياد لائل الإيجاز وأسرار البلاغة بعد أن أمانتها الطريقة النقدية ، وكان لإحيائها أثر صالح في تهذيب دراسة علوم البلاغة ، ظهر أولاً في غير بيتنا الأزهرية ، ثم أخذ يفزو بيتنا ويوجهها إلى الإصلاح شيئاً فشيئاً »

وعلى ذلك نرى أننا نمود إلى طريقة عبد القاهر بأن « نؤدب » علوم البلاغة ، أي نصنعها بالصيغة الأدبية . وقد كان من سوء الحظ أن يخلف عبد القاهر أولئك المؤلفون الذين دفعوا البلاغة فتبخر منها ماء الأدب ، ولو كانوا من ذوي الملكة الأدبية لغفوها وصفوها وحملوها نقداً أديباً مرصفاً ونحن الآن نألف طويلاً لنصل إلى هذا الغرض الذي لم يبلغه بعد إذ أننا الآن عند عبد القاهر فقط ! كأننا نريد أن نثبت أن البلاغة كروية .. ينتهي السیر فيها إلى حيث نقطة البدء ...

سيقول أذكيا بدركون من ذلك ما أرى إليه : إذن

## كشكول الأسبوع

□ كان المرحوم الأستاذ محمد شريف بك قد أخرج جزءين من تحقيقه لديوان ابن الرومي وقد نعى إلى اللجنة المؤلفة لإخراج هذا الديوان بوزارة المعارف أن صاحب مكتبة باحدي مدن الشام لديه أصول الجزء الثالث التي كان مريم بنت أحمد ، مطبع . وقد استمد هذه الأصول من مكتبة القيد التي اشتراها صاحب المكتبة . وتوجه إليه إلى شراء هذه الأصول لطبعها أو الانتفاع بها في إخراج الديوان □ تنتهي الدورة السادسة عشرة للجمع نؤاد الأول للغة العربية في آخر مايو الحالي ، وتستمر عطلة الصيف أربعة أشهر ، ثم يستأنف انعقاده في أكتوبر القادم ، ويعقد المؤتمر السنوي في يناير سنة ١٩٥١

□ ذكرنا قبل أن مالى الدكتور حامد زكي - يخلف معالى الدكتور طه حسين بك في رئاسة وفد مصر بمؤتمر اليونسكو . ونذكر الآن أن معالى وزير المعارف سيق في المؤتمر إلى يوم ٢٦ مايو ثم يعود إلى مصر ويعمل محله وزير الدولة . وقد تحدث معاليه إلى مندوب الأهرام فقال إن نية وفد مصر معقودة على إثارة مسألة هامة في المؤتمر ، وهى مسألة جعل تعلم اللغة العربية إجبارياً في بلاد إفريقية الشمالية .

□ من المسائل التي بحثها مؤتمر اليونسكو في دورته الحالية ، تبادل الأساتذة بين الدول الأعضاء لتدعيم التعاون الثقافي بينها وسد النقص الموجود في بعض هيئات التدريس الجامعي في بعض الدول ، ومشروع ترجمة أمهات الكتب من لغة إلى أخرى ، وقد ذكرت مصر في تقريرها أنها بدأت فعلاً بترجمة بعض الكتب من اللغات الأجنبية إلى العربية والعكس ، ومن هذه المسائل أيضاً التهوض بقشون الأذاعة والصحافة والمسرح والسينما والموسيقى والتأليف والكتبات ، بإعبارها وسائل للتنشيط العام .

□ اجتمع يوم الأحد الماضي مجلس كلية دارالعلوم لإجراء عملية انتخاب عميد للكلية ، وقد أسفرت النتيجة عن حصول حضرات الأساتذة إبراهيم مصطفى بك وحامد عبد القادر وإبراهيم اللبان على أكثر الأصوات . وسيختار معالى وزير المعارف واحداً منهم طبقاً لقانون الجامعة .

□ يمرض على جمع فنؤاد الأول للغة العربية في جلسته القادمة نموذج من « معجم فيشر » يمثل طريقة هذا المعجم وفكرته ، وذلك للموافقة على الصيغ في طبع الجزء الذي كان قد أعده الدكتور فيشر من هذا المعجم .

فأنت تدعو إلى نهضة علوم البلاغة بجملة واحدة أقول : ولم لا ماد مناهدنا إلى الملكة اللغوية الأدبية التي نقدر بها على الكتابة والقراءة والنطق بلسان عربي أدبي جميل ؟ انظروا إلى المعاصرين من كتابنا « البلاغة » الذين لم يشغلوا أنفسهم بتلك العلوم فهم من مر بها ومنهم من لم يكن سيره عن طريقها - كم من أرائك الذين عكفوا على دراسة علوم البلاغة وعنوا بعض الخلافات والمنازعات بين الخطيب والسكاكي والجرجاني - يستطيع أن يجاري كتابنا « بلاغتهم » التي تكون هذا الأدب العربي الحديث ؟

أقول ذلك مادامت الوجهة هي الملكة اللغوية الأدبية ، أما دراسة التاريخ والوقوف على تطورات الحركات العقلية فشيء آخر ، ولكن يجب الالتفات إلى أن هذه الدراسة لا تتطلب الانصراف السكلي إلى الجرائيات والتفصيلات ، وهى وإن كانت ملاحها العامة مطلوبة في الماهد المالية إلا أنها في المدارس العامة عبث أى عبث .

يوسف وهبي والفرقة المصرية قامت في الأسابيع الأخيرة - ولا تزال ، ضجة حول استقالة

ونبناء في فن التمثيل ، وهم جميعا ، مبنون في أروافهم لا يتقاضون من الفرقة ما يقوم بحاجتهم ويحفظ كرامتهم ، بل طنى الأستاذ يوسف وهبي بك على الفرقة كهيئة معنوية فجعل نفسه الفرقة ومديرها العام !

وكان يمكن التناخى عن ذلك لو أن يوسف وهبي قدم عملا فنيا يضاف إلى الانتاج المسرحي ويعمل على احياء فن التمثيل وتقدمه ، ولكن الذي حدث أنه جعل يكرر المجهود الذي قام به منذ ثلاثين سنة على مسرح رمسيس ، ذلك المجهود الذي يقوم على نفاق جواهر السامة بإثارة المواطنين على طريقة وعظية أو «مأعية» بعيدة عن هدف الفن الخالص ، وأقل ما فيها من بحافة الفن البعد عن الصدق ، فكأننا يعرف النعمة التي ظل يضرب عليها يوسف وهبي في مسرحياته وأيضا سينماياته ، وهي إيجاد مفارقات بين الأغنياء والفقراء ، وتصوير الأولين ظالمين مستبدين والآخرين ملائكة بررة على طول الخط ، كما في قصص أن زيد اللال من حيث إنه رجل مثالي لا يخطئ ولا يهزم على خلاف خصمه الزناتي خليفة الذي تسند إليه كل قعيصة لأنه خصم أبى زيد !

ويوسف وهبي ليس من الفقراء ، لا أصلا ولا فصلا ، وإنما هو يمشق الجمهور ، فهو يخلع أرسطوطليته طلبا لمعطى الجمهور في مصر كما خلع مصريته أمام الجمهور في تونس ، بل هو يخلع الفن الرفيع ويصدم أذواق المثقفين لاجتذاب طبقات أخرى من المتفرجين . وهو يعتبر مقياس النجاح — كما قال في مقالاته أخيرا — إقبال هؤلاء المتفرجين وكثرتهم ، فهو عندما يذكر آثاره في الفرقة يجعل في مقدمتها أن الإقبال على مشاهدة الروايات كثر في عهده فزاد دخل الفرقة .

ظل يوسف وهبي يقدم في الفرقة المصرية ذلك المجهود ، ولكن الفرقة المصرية لم تكن لمثل ذلك ، فالفرض الأساسي منها ترقية التمثيل العربي ، وليس ذلك من ترقيته في شيء ، ولو أن مدار الأمر على الرواج وكثرة الرواد لكان في مثل «شكوكو» غناء وجدوى أكثر من الأستاذ يوسف وهبي بك . ووزارة المعارف — مثلا — تترجم إلى اللغة العربية أمهات الكتب العالمية التي لا يقبل الجمهور العادي على قراءتها ، ولو أنها أرادت

الأستاذ يوسف وهبي بك من الفرقة المصرية ، تلك الاستقالة التي أريد عليها ، إذ أبلغه أولو الأمر رغبتهم فيها . وقد تكاثفت في جو هذه الضجة عجاجات أنارتها الحملات المتبادلة في الصحف والمجلات بين الأستاذين زكي طليمات ويوسف وهبي . وليس عجيبا أن يهتم هذان الأستاذان ، وإنما العجب أن يتفقا وأن يجمعهما فرقة واحدة ، فكل منهما في الفن المسرحي مذهب وأسلوب مختلفان عن مذهب الآخر وأسلوبه ؛ فهما ضدان من الهدوء والصخب ، والتحليل والتهويل ، والجاسية والعامية ؛ وهل يجتمع الضدان ؟ وقد نعرض بعض الصحف الأسباب التي دعت إلى إخراج يوسف وهبي من الفرقة المصرية ، أو التي يظن أنها أسباب . ونجمع الكلام في هذه النقطة عند الرحلة التي قامت بها الفرقة أخيرا في بلاد المغرب ، فذكر أن يوسف وهبي خطب في تونس فخلع مصريته وانتسب إلى تونس ، وأنه تدخل في الأسماء التي منعت أوسمة تونسية ، فغير فيها وبذل حتى طلب أوسمة لبعض المتهملين من اليهود وأهل بعض ممثلي الفرقة ، وأنه تمتد إطالة الرحلة ليكسب من رواياته التي يبالغ فيها ٢٥ ٪ من مجموع الدخل ومن بدل السفر الذي يمنح له خمسة جنيهات في اليوم الواحد ، وأنه أرسلت إليه برقية من مصر للمودة فتباطأ ... الخ وقد يكون ذلك الذي ذكر أو غيره ، أمورا مباشرة استند إليها لإبعاد يوسف وهبي عن الفرقة المصرية ، ولكن السبب الحقيقي أعمق من كل ذلك وأبعد ، فليس ذلك المسلك وليست تلك التصرفات جديدة من الأستاذ يوسف وهبي بك ، فإن كان قد قام برحلة شهيرة إلى شمال إفريقيا ، فقد قام من قبل برحلة أطول منها في مصر ... صنع فيها ما صنع في الرحلة المغربية بل أكثر ! إذ استغرقت الرحلة المصرية عامين قدم فيهما رواياته القديمة ، وهي نفس الروايات التي أخذها معه إلى بلاد المغرب ، وهي أيضا نفس الروايات التي يختص فيها بخمسة وعشرين في المائة من دخل «شباك التذاكر» ودأب في الرحلة المصرية كما فعل في الرحلة المغربية على إراز نفسه واختصاصها بأكبر نصيب من الإعلاق والدعاية إلى جانب النصيب السادي الأكبر الذي يستولى عليه من مرتبه الكبير وربع الدخل العام ، وطنى في كل ذلك على زملائه من ممثلي الفرقة وممثلاتها ، وفيهم أعلام

المرتلين في الإذاعة طالبوا بثل هذا اللقب ، فلم تجد بداً من حذفه من إمام القراء .



### الشيخ محمد رفعت

حدثني رجل ذو مكانة أنه بصّر بالفغور له الشيخ محمد رفعت بتقاضى أكبر أجر تقاضاه مرتلي للقرآن الكريم، فقد دفع له أحد أعيان الصعيد خمسمائة جنيه لقاء إحياء ليلة واحدة في أسيوط . وهذا المبلغ — فيما نتجيب — أكبر المبلغ حصل عليه أحد مرتلي القرآن .

ولم يكن الشيخ رفعت يعنى بالمال عنايته بالحفاظ على كرامته؛ فاختلافاته الكثيرة مع إدارة الإذاعة الحكومية إنما كان مردها أن الإذاعة تفضل عليه فلانا أو فلانا في المكافأة أو في عدد مرات الإذاعة ، فكان الرجل ينسحب محتجاً في سكون ، وتقوم من خلفه قيامة الرأي العام، فتضطر الإذاعة إلى استدعائه من جديد !

وكانت الإذاعة تضيف إلى إمام الشيخ محمد رفعت لقب « الأستاذ » ثم حذفته ، ولما قيل لها في ذلك أجابت بأن بقية

إقبال هذا الجمهور لسكان في روايات أرسين لوبين وشركه هولز ما يحقق المقصود .

إذن فالسبب الحقيقي لإخراج يوسف وهبي بك من الفرقة المصرية ، هو أنضمامه إلى الفرقة المصرية ... فقد أتى به إليها ولم يكن لها ولم تكن له ، فلم يكن بد من تنحيته عنها لمسا تهيأت الظروف وانجذبت الرغبة إلى تصحيح الأوضاع . والرجل له طابره وله جهوره ويمكن أن يؤدي مجهوداً في مجاله ، والسرح الآن لا يستطيع أن يعيش بدون الرعاية الحكومية ، فن الإنصاف أن يمكن يوسف وهبي من العمل على رأس فرقة تؤلفها أو تهيئها الحكومة ، ليقدم ما عرف به لمن يطلبه ، أما الفرقة المصرية فتحتاج إلى تكوين جديد لتؤدي أعراضاً أخرى .

هباسي خضر

ولم يبتس الشيخ رفعت إلا يوم أحس بالفواق بحبس صوته الندى الحنان في تلك الحنفجرة الذهبية فلا يعود إلى الانطلاق ، ولم يشمر أحد بمحنة الرجل العظيم إلا في صيف العام الماضي ، وكل ما استطاع الناس أن يفعلوه أن جمعوا له مبلغاً قارب ألفاً من الجنيهات ، رده اليهم لم يحسسه سوء . وما كان الرجل — علم الله — على خصاصة موارده في حاجة إلى المال ، وكل حاجته أن يعود صوته الندى إلى الانطلاق ، وهذا ما عجز عنه الناس !

وبعد ، فسوف ترتقب طويلاً حتى يجود علينا الزمان « بمحمد رفعت » جديد ، فقد كان — أجزل الله مثوبته — من الأفاض الذين لا يجود بهم الدهر إلا على رهوس الأحقاب ، فيأطول حزناً على رجل أدخل إلى القلوب حلاوة الإيمان ، وجعل من تلاوة كتاب الله فناً من الفنون التي يتناولها إليها الإنسان !

منصور هباب الله

مجمع العلماء على الزعماء

جاءتنا هذه البرقية من صاحب الفضيلة الأستاذ حبيب الميبدى مفتي الموصل ننشرها بنصها :

أيها المسئولون عن شرف العرب والاسلام وعن فشلها ازاء أشد أعدائهما اليهود أوذلل الأمم وأنذل الأقوام إنما يفعلون عار القشل بالاتحاد. وننذ الأنايية والأحقاد، وبزاحة الستار عن الأمرار بين بريطانيا وأمريكا منذ تمزقت أمبراطورية الوعود واليهود إلى دويلات وصار بأسنا بيتنا ولا فرق بين أبطال الرواية لويد جورج وتشيرشل وآتلي البريطانيين وروزفلت وترومان الأمريكيين. اقرأوا كتاب النجربة والخطأ لحايم وايزمان قطب الصهيونية ومذكرات بطرس الناسك أعني الحاج عبد الله فيليبى سمسار الصهيونية لتعرفوا الدسائس والمؤامرات التي مزقت شمل العرب وكانت إحدى ضحاياها فلسطين منذ بضع وعشرين سنة. مصر كناية الله والمراق تراث الخلافة العباسية ، وفي الحديث الشريف اللهم بارك لنا في شامنا ويمنا وفيه أيضاً ملحمة فلسطين

بين اليهود والمسلمين فاعتصموا بحبل الله جميعاً واحفظوا جامعتكم من كيد المخادعين والخائنين الدين النصيحة وبقية هذه إليكم هي حجة العلماء على الأمراء أمام الله والتاريخ الأهم أشهد.

المفتي العبيد

### التبرج

عثرنا على قصيدة عجماء من شعر ابنة الادب مصطفى صادق الرافعي رحمه الله وصف فيها تبرج النساء وصفاً بليغاً لا ذعماً وقد أخرجها على هذا الردي اللين الناعم الطريف حتى يكون خطابه للجنس اللطيف في أسلوب رقيق يوافق مزاجهن ورقتهن وهي من القصائد التي لم تنشر في ديوانه . محمود أبو ربة

دلالك في التبرج من ضلالك وما عاب الدلال سوى دلالك  
كملت تبرجاً فكملت حسناً ولكن جاء نقصك من كمالك  
لمن تبرجين وذو سبيل وما هي أفق شمسك أو هلالك  
أما تخشين أنك في طريق يرف بها الحرام على حلالك  
وأن ذناب هذا الحسن غشى مسمرة اللاحظ على غزالك  
وأن الناس قد شهدوا نساء سواقط كلهن على مثالك  
عرضت لكي نرى فلقدر أينا هناك الحسن إلا في فمالك  
أهدى مشية الحفريات أم قد هذا الشرف المغدى في فمالك  
كأنك لست بنت أب وإلا فالأبيك لم يخطر ببالك  
أخت أنت أم زوج وأم فما منهن واحدة كذلك  
وحالك للأبوة كل عار ومار للأبوة كل حالك  
« برزت » لتتل ذلك أم لهذا فهاذا وذلك « من رجالك » (١)  
وماذا في اختيالك من ممان يصورها شبابك في اختيالك  
أثبت ذا الحياء على أساس وقد ملكته زلوة اختيالك  
فبيح أن تسير في اعوجاج على أن المدالة كاعتدالك

نقاب ذاك أم لون رقيق (٢) نراه بين الزان اختيالك  
كأنك إذ صبغت الوجه روضاً جملت لنا نقابك من ظلالك  
وما هذا (الدهان) لناظريه سوى روح اللون في خلاالك  
ألا إن الغبار أذى فن ذا يطن « غبار وجهك » من جمالك  
عليك حجاب دينك فالزميه فانك في الحياة حياة آلاك  
وقار أب ومرض أخ وزوج ومارآة السجاياء في « عيالك »  
رأت إذا سنوت فكل يمشي ثم طرا يزول إلى مآلك  
ولم يحجبك دين الله إلا ايحجب كل سوء عن جلالك  
فان الناس ناس حيث كانوا وأعينهم وألسنتهم مهالك  
ومالك تسألين الحق منا وخلقتك الجواب على سؤالك  
يريد الله منك الأم اما سواء في رضاك وفي ملالك  
ورخصك في الطبيعة بالمزايا تعين كل ما هو في احتيالك  
فلا تتعلق بمحال أمر سيذهب بممكناتك في محالك  
سهول الخصب انت لنا سهول ألا قدسى النخس في جبالك  
أعرك فتية هم عار قوم إذا قيسوا بفتيات الممالك  
حبالمهم مهواة لكيد فكيف إذا التفنن على حبالك  
ترام همنا وهناك دعوى وهم ليسوا هناك ولا هنالك  
وكل قائل فالتقول حي وكل عاجز فالفمل هالك  
وظنوا الدين قد أمسى (طريقاً) فكل (شارع) في الدين « سالك »  
وفقه (الشافعي) بلا شفيح ولا نعمى (انهمان) (٣) بذلك  
أم أحرار هذا الدين فينا وما بلغوا عبيداً عند (مالك)  
أعنى ثم يفتى في طريق بفتوى (عن يمينك عن شمالك)  
ربك يا مهندس ان سعدنا حسابك وانتانتك في محالك  
وقبل الدين ضاق بسالكه فلا تقل انتحوا فيه مسالك

مصطفى صادق الرافعي

(٢) قال ذلك منذ ثلاثين سنة يوم ان كان للنساء نقاب رقيق شفاف ولو نظر اليهن اليوم وهن شبه عاريات لكان له رأى غير هذا الرأى ونظم غير هذا النظم !  
(٣) هو الامام ابو حنيفة

(١) يقال ليس فلان من رجالك إذا لم يكن من أكفائك في القتال، ورجال المرأة زوجها وأهلها؛ فالنورية ظاهرة وكذلك « برزت » فان العرب يسمون المرأة المسفرة التي تتحدث للناس (برزة) وهي كلمة أقل من معناها

أما الاستبطان فيحتاج إلى وقفة كبيرة بحسن أن تترك  
صبرهم للمؤلف الذي يرى أن القصة جولة نفسية لا تتحقق إلا  
إذا استحضرت القصص إلى خياله حالة شديدة لابطال القصة بغيرها



## الأعماق للخميسي

للاستاذ يوسف الخطاب

الى وجدانه ويديرها في أعصابه وذهنه . حتى ليتقلب الكاتب  
الى شخص آخر .. وأن عليه بعد أن يخرج من ذاته . أن يصبح  
شخصين . ولا بد من طابع الفنى . لأن هذا التمويه ، لأن  
المؤلف يتقد نفسه ويحدد اتجاهه ، وهو اتجاه طيب اذا نظرنا إلى  
سبيل القصص الذى أخذت المكتبة العربية تنمى به ، لأن أصحابه  
لم يتحددوا بعد ولم يقفوا جسدياً عند اللون الفنى الذى يتفق  
وامكانياتهم .

أما (الخميسي) فله شأن آخر : فهو حين بدأ حياته الفنية  
كان يصوغ تجاربه النفسية قصائد شعرية ، ولم يتخرج عن موقفه  
في كل ما كتب حتى أننا نستطيع أن نقول دون تحرز أن قصصه  
ذات طابع شعري ، وأن القصص فيه امتداد للشاعر القديم مع  
تغير الشكل الفنى - هذا الشكل الذى أمد به الأدب الأوربي  
الحديث والفنى بيدى وعى المؤلف به واضحا حتى أنه حين يؤرخ  
المجموعة في مقدمة الكاتب يروى هذا التاريخ بشكل قصصى  
بديع ، بل إنه في أكثر قصصه يمد لجو القصة بخلق راور لها  
يكتبها طابع الحكاية الفنية . ثم لا يقف عند هذا بل أنه يبدأ  
القصة من قتها حتى يثير شوق القارئ إلى متابعتها في روايتها ،  
ويظل في إثارة للقارئ ، بأن يملأ القصة بالمواقف والمقد حتى  
ليقطع بالقارئ شوطا طويلا تنهيه فيه أنفاسه - ان لم تنقطع .  
ولكنه رغم ذلك يظل محتفظا بالقارىء إلى آخر الرواية دون  
أن يدعه يفلت من يده حتى يشهد له بأنه كامل السيطرة على  
طريقة أدائه للقصة . وهو إذ يصنع كل هذا لا يستطيع الرواية  
كالكاتب الذين يقتلون جو القصة حين يسرون حسب قواعد  
البناء القصصى المحبوك ، بل لأن القصة تعيش في نفسه وتنعكس  
به دون هوادة إلى حد يدفعه إلى أن يظهر نفسه بأن يكتبها  
ويرويهما لنفسه . ولهذا تراه يبدأ الكثير من قصصه من النهاية حتى  
يمش القارئ التجربة معايشته الزمنية لها في اللحظة الصادقة  
التي يكتبها فيها . ولازبد أن نقول إن هذا أسلوب المصير الذى

لازبد أن نقول أن فن القصة القصيرة الذى ولدته ظروف  
معينة مرت بأوروبا فن مستحدث في أدبنا ككل لون فنى جاءنا  
ضمن ألوان الثقافة الغربية ، ولكننا نريد أن نسجل ظاهرة غريبة  
هى أنه رغم الأزمة التى يماينها هذا الفن هناك ، فإننا نجد هنا  
باقى انتماشا كبيرا عند أدبنا الشيوخ والشبان على السواء . وليس  
لهذه الظاهرة من تحليل سوى أن هؤلاء الأدباء يمرون بالحالة التى  
ولدت هذا اللون من الفن بأوروبا .

نسوق هذا الكلام بمناسبة كتاب (الأعماق) - آخر  
مجموعة من القصص القصير ظهرت امبد الرحمن الخميسي وذلك حتى  
نتبين دوافعه إلى كتابة القصة وطريقته في كتابتها وأسلوبه فيها  
وتحقيقه لها .

وكل من قرأ هذه المجموعة يدرك أنها سجل تجارب مؤلفها  
في الفن . فالقصة الأولى قصة شاعرة وتلوها قصة مؤلف موسيقى  
وقصة ممثل . ولا أدري لماذا وقف الكاتب عند هذه الفنون ولم  
يتناول بقية الفنون الأخرى ! أهو ارتباطها بالجو القصصى ؟ أم أن  
المؤلف لا يريد إلا أن يصور التجارب التى مرت به والفنون التى  
عالجها ؟

ولعل مما يؤكد رأى الأخير العنوان الذى اختاره لكتابه  
ليدل به على محارلته في الاستبطان (Introspection) والوقوف عند  
تصور الحالات النفسية للشخصيات التى يمر بها . وسنناقش هذه  
المسألة بعد أن نقول إنه لا يقف عند رجال الفن ويترك سوامم من  
رجال المجتمع بل إنه ليتناولهم ويجمعهم من خلال نظرتة إلى الفن  
والفنانين .

مندوحة لها عن الاقضاء إلينا به . وهنا نجد المؤلف يصل إلى القمة التي يهدف إليها من تقديم هذا اللون النفسى من القصص .  
وعبد الرحمن الخبىسى الذى لم يقفز إلى عالم القصة طفرة كما قفز سواه - بل دخله دخولا طبيعيا : بعد أن عالج الشعر وأعاد صياغة بعض قصص ألف ليلة ، قد حقق بهذه المجموعة القصة الفنية كاحسن ما تكون القصة فى المادة والشكل .

يوسف الطاطب

## دنيا الناس

تأليف الأستاذ نفوس يوسف

الأستاذ متصور جاب الله



حرص الأستاذ نفوسا يوسف أن يثبت فى ذيل كتابه «دنيا الناس» هذه العبارة التى نوردناها بنصها وهى : «كل ما ورد فى هذا الكتاب من أسماء الأماكن والأشخاص خيالى ولا يصف شخصية معينة بالذات . فترجو المذرة إذا وقع تشابه غير مقصود بين الأسماء أو الصفات أو الحوادث » .

ركان لا بد من هذه اللفظة من المؤلف ، فقد جاء فى المقدمة التى رضمها الأستاذ محمود تيموربك لهذا الكتاب قوله «لا نرى صاحبنا - أى المؤلف - فى كتابه هذا يتابع لنا مناجياته الماطفية التى ألفناها من قبل فى شعره المنشور ... فقد نزل إلى الشارع ، وخالط خلق الله ، وعاد إلينا فى «دنيا الناس» بسجل استجابته النفسية لما رأى وما سمع ، فتجلت مهارته فى التقاط الصور ، وانتراع المشاهد ، والتفطن إلى المواطن الاجتماعية التى تلين للغمز واللامز .

فالطابع الواقعى هو الذى يذلل على أقاصيص دنيا الناس ، بل هو الذى يرين عليها جميعا ، من قصته «شوك الثال» إلى قصة «الباشا الأديب» وحسنا فعل الأستاذ نفوسا يوسف بتوجيه ذهن القارئ إلى أن الأسماء والأماكن كلها خيالية ، وإلا لتركه فى تيه يخبط خبط عشواء وهو يبحث عن الأستاذ يهلل الأديب

نعيش فيه ونستشهد بالقصة السينائية - آخر أشكال القصة الفنية ، ولكننا نقول ان هذه هى الرواية وهذا هو فن الراوى الصحيح .  
ويحق لنا - وقد أبدينا إعجابنا ببدايات قصصه أن نتناول بالتحليل طريقة أمثاله لها . وهنا نجد يحمل تلك النهايات فى بعض القصص نهايات حاسمة ليس فيها فرجة يستطيع القارئ أن ينفذ خلالها . وهذه طريقة يخرج عليها فى بعض القصص الأخرى ولا يسعنا إلا أن نشير عليه بضرورة استمراره فى الطريقة السليمة التى تجمل القصة مفتوحة أمام القارئ بما تحمله من عناصر الرمز والإيحاء .

ونخلص من الشكل الفنى للقصص إلى الجانب الموضوعى فيها فنجد أنه يخشى أن يفوت القارئ ما ترمى إليه القصة من فكرة ، ولذا نجد عنصر الفكر واضحا فى قصصه حتى إنه يقول فى المقدمة «كل ما أرجو هو أن أكون قريبا من جوهر الفن . من حقيقة الفكر .. وعندئذ تهون كل قرايين الحياة» ورغم أننا لاستطيع أن ننقئ أن الأدب فيه جانب فكرى فإن المؤلف لا ينكر أن القصة موضوعها الحياة ، والحياة أرحب من أن تضغطها فكرة .  
وندع هذا كله لننتقل إلى مضمون القصص نفسه ، ومظمه يدور حول اليأس والانتحار والموت : فهذه «رسالة المتنجرة» و «رأيت بعد موتى» و «ليتنى ما كنت» و «الموتى يتحكمون فى الأحياء» الخ ... وهذا تشاؤم أملاه التزامه لجانب الفكر وطلبه لأعماق المجتمع الذى تتحرك فيه شخصياته . ومن هنا تراه يهتم بالواقع النفسى لهذا المجتمع ليصور من خلاله واقع الناس . وعالم الأعماق معها كان الكاتب موضوعيا فى تصويره فإنه لا يستطيع إلا أن يقدم نماذج من الشخصيات القريبة إلى نفسه ، ولا يستطيع إلا أن يلونها بألوان هذه النفس . ولكن المؤلف استطاع أن يخرج مع كل ذلك بأن ابتعد عن الرموز والنواميس التى تهوم فى عالم الأعماق السحيق .

وبأى بعد ذلك الأسلوب وهو أسلوب مشرق يفتل فيه ضمير المتكلم بحكم أن عالم الأعمان لغته الأنا ولا بد منه من تقديم المونولوج الداخلى الذى تمثل به نفوس الشخصيات وتجدد الأ

« الثاب » أو غير افندي الذي أفنى حياته في التدريس أو الأستاذ  
رمزى الشمرور ا

وأكبر الظن أن الذى أعان الأستاذ نقولا يوسف على النجاح  
في أقاصيصه أمران : فهو مدرس استطاع أن يخاطب شكولا من  
الناس وأنماطاً من الخلائق ، أما الأمر الآخر فإنه تنقل بين طائفة  
من الأقاليم في مصر ، فقد ولد في دمياط ودرج في المنصورة ثم  
في القاهرة ، ثم إلى الأقصر ، ثم إلى أسوان ، ثم إلى  
الاسكندرية . فمذه الرحلات المتقاربة صقلت مواهبه ، وبصرته  
بالبطائع ، وعرفته غرائز الناس ومواطن القوة والضعف فهم .

فالؤلف حين يصف جلسة تحضير الأرواح في منزل « الأستاذ  
القدومي » يتكلم عن علم ويشرح مشاهد رآها بنفسه ، وكذلك  
حين يصف « بابا نخيس » إنما يصف رجالا نعرفهم بذرائعهم ،  
يجمعون المال في مصر ثم ينفقونه على نزواتهم في أوروبا

ولم يوفق الأستاذ المؤلف في سبك القصص لحسب وإعسا  
تجولت براءته في الأسماء التي يضيفها على أبطاله إذ يتحدث عن  
« حسين الكشيكى » السباك و « عبد النبي البحرة » الحلاق  
صاحب « صالون البرنسات » و « نجلة » ، « مكوجى الفنون  
الجليلة » وغير ذلك من الأسماء المتداولة في الأحياء ذات الطابع  
« البلدى » ...

ولقد وصف تيمور بك المؤلف بأنه كان « رفيعا بالكثير  
من شخصياته ، لا يدعها سادرة تشرب كأسها حتى التالة ، وإنما  
تدركه بها رحمة فيوقف ضميرها . ويردها إلى صوابها ، حتى  
يسدل عليها الستار وقد رضى عنها المجتمع الموقر ، وأنت بها  
مراسم الأخلاق ا »

ويا ليت الأستاذ نقولا فعل هذا في كل أقاصيصه ، إذ  
لأرضى المثل العالي الذي يستهدفه ، بيد أننا نستطيعه عذراً إذا  
زعمنا أنه أطلق لزامه العنان في بعض الصور التي نشرها على الناس ،  
فأزاق انزلاقاً يسيراً كما في قصة « النارة الجوية » . ولكن  
مؤلفنا رجل حصيف رؤى ، فلا يكاد قارئه يأخذ بهر ، ويحفظ  
وجهه خوفاً على « البطل » حتى يرد إلى سواء السبيل ، ويأخذ  
بيده من هوة كاد يتردى فيها ، فإذا هو في طريق الأمان .

وإذ غصصنا الطرف عن هفوات يسيرة في « دنيا الناس »  
كان لنا أن نقول مع تيمور بك « مصرية هذه الأقاصيص بموضوعاتها  
مصرية بشخصياتها ، مصرية بما تناولت من التعبير عن أهواء  
النفوس ، وما أبانت عنه من مزاولة تجارب الحياة ... ولكن  
المصرية في هذه الأقاصيص تتمثل على أر في ما تكون في تلك  
الروح المرحلة النقادة التي تبرا من التكلف والتعقيد ، وفي ذلك  
الحديث العفوي الذي يحسنه طرفة المصريين في مجالس السمر ،  
يبتغون المؤانسة والإمتاع » .

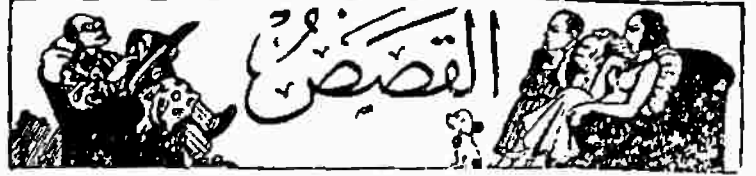
منصور جباب الله

## هذا هو الاسلام

تأليف الأستاذ محمد عبد القادر المهادى  
الأستاذ عبد المتعال الصعیدی

الكتاب الأدب الأستاذ محمد عبد القادر المهادى من شبابنا  
الثقافة نفاذة ممتازة . وقد أتجه في كتابه هذا اتجاهات جديدة  
فيهد أن قدم لنا كتابه ( أبهى وفلسفة الحياة ) . ( وعما كة الزمن  
أو طه حسين ) ( وهل أفلست حضارة أوروبا ) ( ولا أومن  
بالعقل ) . ( والبعث أو مذهب السلام ) وكتاب سادس آخر  
هو ( مع عقلاء الإنس ومجانين الجن ) بعد كل هذه الكتب التي  
اعتزت بها المكتبة العربية أخرج لنا هذا الكتاب بعد غيبة طويلة  
وأتى فيه بنظريات دينية جديدة . فاستعرض أولا الثورات  
الفكرية ولماذا كانت توجه ضد الدين ، ثم حل رجال الدين  
المسئولية في ذلك فقال ( إن الذي يتحمل المسئولية وتنصب عليه  
كل التبعات في الانقلاب على الدين ومحاوله محوه من الوجود  
ووصفه بكل هذه الصفات كما رأيت ، إنما هم رجال الدين أنفسهم  
لأنهم لم يحاولوا أن يفسروا الدين بمقولة حرة تجديدية وعلى ضوء  
نظام التطور والارتقاء ) . ثم يلي ذلك فصل آخر هو ( هل الدين  
لازم للبشر ) وفيه تاريخ لتطور العقيدة الإلهية ، نشأتها وبواعثها  
عند الإنسان الأول والمؤثرات التي أثرت فيها ثم تكلم عن

لا شك انكم ترفون ان أسعد أيام المرأة هو ذلك اليوم الذي ترتدى فيه ثوبها الحريري الناصع البياض ، ومن حولها ضيوفها ، يشاركونها نشوتها ويتمنون لها سعادة كاملة ، وحياة



## بنات الهدروجين ..!

عن المجلة القصصية Lucky Star

بقلم الأستاذ يوسف يعقوب حداد

طيبة ! ... مع ذلك ، حين خرجنا من مكتب الزواج ، واحتوتنا السيارة وصرنا وحدنا ، شمرت أنني سعيدة كل السعادة ، وأحسست بالنشوة تغمشي في جسدي ، حين راح جاك يهمس في أذني بكلمات الحب - مرحبا بروحه - جاك - الجميلة ... أنها تستحق أن يسجد لها هذا العالم ، وتذخر على قدمها ما فيه من زهور ورياحين !

وأقلعنا السيارة نوا إلى لندن ، حيث أجرجاك شقة (صغيرة) لتقضي فيها شهر العسل القصير الأجل !

قال لي جاك ، إنه أحد رؤساء شركة كبيرة للإعلان ، وأنه سينقل عن قريب إلى الجنوب ليتراس فرعاً من فروع الشركة ... هنالك ستستقر بنا الحياة ، أو نعمل على ترويض الحياة ، ليلين قيادها ، ونكيفةها كما نشاء ، ونجعلها لنا أمة ذليلة ، لا أن

تزوجت - جاك هرسن - كما تزوج الفتيات في عصر الذرة والمهيدروجين ! ... أي اننا ، أنا و جاك ، تزوجنا في مكتب من مكاتب الزواج المنبثة في الشوارع ، كأنها دكاكين الفاكهة ، أو بيع السلع القديمة !! لم يكن ذلك الزواج كما تخيلته في ساعة من الساعات التي تستلقي فيها العذارى على مضاجعهن ، ويطلقن لأفكارهن العنان تصور لهن مستقبلهن كما تشاء رغباتهن الحاذجة ، وعقولهن التي لم تهذبها الحياة بعد !

وكنا نود ألا يفلو الأستاذ الهاوي عند بحثه في فصل (لماذا تأخر المسلمون في أمر عثمان بن عفان) كما غلا غيره من المؤلفين الذين تناولوا تاريخه في عصرنا ونسوا أنه في خلافته يبين لنا مافي الاسلام من استمداد اظاھر الدنية . اذ عت الفتوح في عصره . وانتقلت ثروة الأ كاسرة والقياسرة إلى أيدي المسلمين . فلم يعد يليق بهم حياة التقشف ، ولم يعد يليق بهم مظاهر البداوة . وقد كان عثمان أجدر بانصافنا له في مظاهر الدنية الحديثة ، وأن تكور خيراً له من أوائك البدو المتشفين الذين ثاروا عليه ظلماً باسم الدين ، ولم يقدرُوا ظروف خلافته ولم يعرفوا أنها كانت غير ظروف خلافة أبي بكر وعمر . وعلى كل حال فهذا الكتاب يدل على عظيم اخلاص هذا الاستاذ لدينه كما يدل على دراسة واسعة لأحوال هذا الدين ، وعناية عظيمة بالبحث عن أسباب نهوضه وأخطائه ، ليتوصل بهذا إلى الطريق الذي يمد له مجده ، ويمنض به في هذا العصر .

عبد المتعال البهيميري

حالة الانسانية قبل الإسلام . وأتى بنظرية أن التطور في الديانات يسير جنباً إلى جنب مع التطور البشري . وتكلم عن مكانة الاسلام بين الديانات . بعد دراسة طويلة منطقية للديانتين السماويتين ( اليهودية والمسيحية ) وما جاءتا تشدان تحقيقه من غايات تختلف عن الغايات التي جاء يحققها الاسلام . ثم ختم هذا الفصل بقوله ( والخلاصة التي نستطيع أن نخرج بها من موضوع دراستنا لمكانة الاسلام بين الديانات . أنه الدين الذي جاء متماشياً مع العقل في تطوره ونهضاته . وأنه الدين الذي جاء يقرر الأخلاق الانسانية ، ويعمل للكرامة البشرية التي تلزمها الحضارات . والمدنيات الكبرى )

ونحن وان كنا لانوافقه على كل تلك الآراء والنظريات التي استنتجها وأتى بها ، والتي جعلها محوراً لتفكيره في هذا الكتاب لا يمكن أن نخفي اعجابنا من هذه الانجازات التجديدية التي أنجزها إليها الأدب الشاب

نكون لها إماء أذلاء !

هكذا تزوجنا ، وهكذا استقر بنا المقام زوجين سعيدين .  
وتبخر الوقت كما تبخر الأحلام من الرؤوس . . . لقد عاملني  
— جاك — كما تعامل الملكات السعيدات ، ذهبنا إلى كل مكان  
جميل يسره أن يحتضن عاشقين ، وغمطنا بكل منظر يسر المشاق  
أن يتبادلوا الحب بين أعضائه . . . ولم يكن أمر المال أو العمل  
يعنيننا كثيراً ، فقد شئنا أن نستغل الوقت الممنه ، بعيداً عن  
شعبة الأعمال . متى كان ذلك اليوم الذي نتقى فيه — جاك —  
رسالة قصيرة . تلاها بسرعة ، ثم دسها في جيبه ، وجاء إلى ،  
وجلس على حافة القعد الذي كنت غارقة فيه ، وطوق خصرى  
بذراعه القوية ، وهمس في أذنى — أيف — يا حياتى ... أريدك  
أن تساعدنى هذا الصباح . يجب أن أذهب لأرى محامياً عجوزاً  
وسأصحبك معى ... المسألة مسألة فلوس ، فقد شاء والدى . وقد  
رأى لا أعير الزواج شيئاً من أهمى ، أن لا أصيب شيئاً من  
ثروته إلا إذا استقرت بى الحياة إلى جانب زوجة ، لهذا أريد  
أن أصحبك معى إلى المحامى لتككونى دليلاً ناطقاً على  
استحقاقى . . . سيريدونك أن توقى على أوراق كثيرة ، ولكن  
لا تقلقى ... آه ، لقد ما كرهت أن أتزوج من أجل الحصول على  
المال . . . أنتدبرن أننى فى وقت ما كنت قد قررت أن أفرط  
فى هذه الثروة الطائلة لرغبتى الشديدة عن الزواج بواحدة من النساء  
... ولكن أنت ، أنت وحدك يا أيف العزيزة ، استطعت أن  
تهدى ما شيدت من رغبات ، وما بنيت من مستقبل ، ابتسامة  
واحدة من شفقتك استطاعت أن تقلب الأمور رأساً على عقب ...  
أوه ! يا لأساحجة النساء !

وسألته فى سذاجة — ولكن كم تبلغ هذه الثروة ، وماذا  
سنفعل بها ؟

أجابنى — أظنها عشرة آلاف جنيه ، وحتى حصلنا عليها  
وأصبحت فى قبضتنا ، فسرحت ببيد ، إلى بلاد جميلة ، فنقضى شهر  
عمل حقيقى . . . ألا يروقك هذا ؟

فألقيت برأسى على صدره ، وقلت له — أوه يا عزيزى ،  
لا يهمنى أن أرحل أو نبقى هنا ... ان كل مكان أكون مملك  
ونكون فيه معى لمو الجنة التى وعدنا بها !

وفى طريقنا إلى المحامى ، أصدر إلى تلميحات جديدة :

— عزيزتى ، ان الأعمال الرسمية شديدة التقييد عادة ،  
ويلوح لى أن والدى من هواة التقييد فى جميع أعماله ... ولاشك  
أنهم سيطلبون شهادة الزواج ، فهل لك أن تتركها معى ؟ ...  
لم لا تتركين كل شىء لى ؟

فسألته — أئمنى حتى حين يوجهون إلى بعض الأسئلة ؟  
فقال — نعم ، سأرد على أسئلتهم السخيفة بدلاً عنك !

وجرت المعاملات بسهولة ، وحين انتهينا منها ، قال لنا المحامى  
— ستستلون المال من طريق المصرف ، وسيوصلكم دفتر  
الشيكات بعد يوم أو يومين !

وهتفت فى دهشة — دفتر شيكات !!

ولكن — جاك — عاجلنى بنظرة محذرة ، وقال — نعم ،  
يا عزيزتى ... فأنا أريدك أن تكونى كالليونيرات ، تشرين  
حاجة ثم تكتبين للبائع شيكاً !

ولكن دفتر الشيكات المزعوم لم يصلنى ، لا بعد يوم ولا بعد  
يومين ، وأما حمل إلى جاك المزيد من الأوراق لتوقيعها . . .  
لم يكن قد مضى على زواجنا أكثر من أسابيع معدودة . وكنت  
غارقة فى الحب حتى أذنى . . . لو سألنى جاك أن أوقع على ورقة  
اعداى ، لفعلت

ومضت أيام أخرى ، وذات يوم أعطانى جاك بضمة  
جنيهاً وسألنى أن أشتري بها ما أشهى ثم اتقى به فى احد المطاعم  
التي اعتدنا تناول الطعام فيها .

لقد قضيت وقتاً طويلاً انتقل من مخزن إلى مخزن ، ألصق  
أننى بزجاجها ، وأحلق بعينى فى معروضاتها .. لقد وقع اختيارى  
على أشياء كثيرة ، أقسمت أن أشتريها بعد أن تستلم الثروة  
مباشرة ، واشتريت جملة أشياء لم تكن بينها حاجة واحدة  
ضرورية ، اللهم إلا الهدية التي اشتريتها لـ جاك !

وذهبت إلى المطعم ، واتخذت مجلسى فى الركن الذى اعتدنا  
الجلوس فيه ، وانحنى لى الخادم الفرنسى وعلى شفقيه ابتسامة  
طويلة ، وقال بلغة إنكليزية تشوبها اللهجة الفرنسية الساحرة —

حيث يمكن أن أجد جاك ، ولكن مفاجأة مدعشة كانت  
نتظرن هناك !

استقبلتني صاحبة الشقة بوجه مقطب ، وسألتنى بقعة أن  
أعيد إليها مفاتيح الشقة - هل سيدتى أن تعيد إلى مفاتيح الشقة  
لأعيد لها حقائبها التي تركها هنا السيد جاك قبيل رحيله ؟

فصعنت فيها كالمجنونة - هل رخل جاك من هنا ؟  
فابتسمت المرأة ، وأجابتنى - أنها عادت يا سيدتى ... لقد  
خدع نساء كثيرات من قبلك ...

ثم ابتعدت عني وهي تداعب سلسلة المفاتيح ، وسمعتها تقول  
- مسكينة ! !

وسحات حقائبي ، ونزلات درجات السلم في خطوات مشلولة ..  
كل درجة كنت أزلها . كنت أحس اني أفقد معها سنة من  
شبابي !

وما كدت أرتعى بين أحضان الشارع ، حتى كان المذيع  
يذيع شيئاً عن عصر الهيدروجين .

وسمعت أحد المارة يعلق على ذلك ، قائلاً : لم يمد في الدنيا  
شي عجيب !

البصرة عراق يوسف يعقوب مرار

لست أرى السيو معك هذا اليوم ؟ .. هل تأمرنى سيدتى  
بشيء ؟

فابتسمت له ، وقالت - سأنتظر قليلاً ربّما يحضر زوجي !  
ولكن ساعة مضت ، وتلتها أخرى ، ولم يظهر أى أثر لجاك ،  
والخادم الفرنسى لا ينفك من النظر إلى . وعندئذ أضرت إليه  
وأمرته أن يقدم إلى الطعام ، فقد كان الجوع قد استفحل أمره ،  
ولكننى مع شدة رغبتي في الطعام ، لم أجد شهية له ، لم أجد له  
طعماً في شيء . كنت أشعر ان صحابه من الانقباض قد حيمت  
على صدرى ... رباه ، ما الذى أخر جاك عن الحضور ؟

وقفزت من مكاني كالذعيرة ، حتى كدت أقلب  
السائدة بما تحمل ، وأسهرت إلى التليفون أطلب مكتب  
الاعلانات الذى يشتغل فيه زوجي ، ولكن عاملة التليفون أجابتنى  
بأنها لا تعرف مكتباً للاعلانات بهذا الاسم الذى قدمته إليها ..  
سألته في توسل أن تجرب الرقم مرة أخرى ، ولكن جوابها  
الثاني لم يختلف عن سابقه !

ركدت أنفجر باكياً ، وأسهرت أريد الخروج للبحث عن  
جاك ، ولكن خادم الطعم استوقفنى عند الباب ، وسألنى ان  
أدفع له الحساب ... ولكننى لم أكن أحمل نقوداً ، ورجوته  
أن يتركه لفرصة أخرى !

وبسحر ساحر ظهر المدير أمامي ، فأمر إليه الخادم بشيء  
التفت إلى على أثره ، وقال لي - لا شك أن للدمام حاجة تتركها  
هنا ... ان الناس لا يؤمن جانبهم في هذه الأيام ... لا ، لست  
أنت ، ولكن الأخضر يذهب بسم الياهي !

ورأيت بوجه نظراته إلى يدي ... إلى أناملي ، فتذكرت  
عندئذ أن جاك لم يشتري خاتماً يوم زفافنا ، فقد ادعى ان دكاكين  
الصاغة لا تقم خاتماً يليق أن يزين بد امرأة مثلي ! !

قلت لمدير الطعم - ولكن زوجي زبون دائم يتورد كثيراً  
هنا ! !

فأبسم المدير ابتسامة ساخرة ، وقال - والسيد جاك يأتيها  
بنساء كثيرات . . . كلهن ادعين انهن زوجاته ! !

واضطرت إلى أن أترك ما كنت أحمله من حاجات ،  
وخرجت إلى الشارع كالصافى الزمجرة ، وذهبت توالى (شقتنا)

## دفاع عن البلاغة

للاستاذ احمد حسن الزيات

كتاب يمرض قضية البلاغة العربية أجل ممرض ويدافع  
أبلغ دفاع فيذكر - باب التنكر للبلاغة ، والعلاقة بين الطبع  
والصنعة ، وحد البلاغة ، والدق ، وآلة البلاغة .. الخ  
والدق من فصوله المبتكرة المروفة ، العامية الأسلوب ،  
والذهب الكتابي المعاصر وزعماءه وأتباعه ، ودعاة العامية ،  
ودعاة الرمية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك .. الخ  
يقع في ٩٤ صفحة ونمحه خمسة عشر قرشاً عدا أجوة البريد